

ذِيَّانُ الْإِمَامِ الشَّافِعِيِّ

حَبْرُ الْأُمَّةِ وَإِمَامُ الْأُتَمَّةِ

الإمام أبي عبدالله محمد بن إدريس الشافعي رضي الله عنه

المولود عام ١٥٠ هـ: ٧٦٧ م

والمُتَوَفَّى عام ٢٠٤ هـ: ٨٢٠ م

جمعه وشرحه

الاستاذ نعيم زرزور

قدم له

د . مفيد قميحة

استاذ محاضر بالجامعة اللبنانية .

دبلوم الدراسات العليا في اللغة العربية وآدابها .

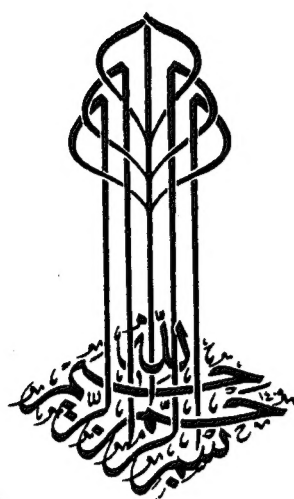
دار الكتب العلمية

بيروت - لبنان

جميع الحقوق محفوظة
لدار الكتب العلمية
بيروت - لبنان
الطبعة الأولى

١٤٠٤ هـ - ١٩٨٤ م

يطلب من: دار الكتب العلمية - ص ب: ٩٤٢٤ - ١١ بيروت - لبنان
نيو ملكارت سنتر - الرملة البيضاء - قرب محلات سبينز
هاتف: ٨٠١٣٣٢ - ٨٠٠٨٤٢



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مقدمة التحقيق

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيد المرسلين، نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد، فقد أحدث الاسلام انقلاباً جذرياً شاملاً في مختلف جوانب الحياة العربية سواء الدينية والاجتماعية والسياسية والأدبية منها، ولم يقتصر ذلك الانقلاب على العرب وحدهم بل كان شاملاً سائر الأمصار التي اعتنقت الاسلام، واهتدت إلى سبل الحق والايان بفضلله .

ولن نتحدث هنا عن تأثير الاسلام في تلك الجوانب التي ذكرنا أنها كانت هدفاً للتأثير والتغيير، ولكننا سنقتصر حديثنا حول فكرة معينة وموضوع محدد، وهما أثر الإسلام في الأدب شعره ونثره، وهل كان ذلك التأثير عميقاً إلى الحد الذي نرى فيه أصالة الدعوة الاسلامية أم لا ؟

لقد ظهر الاسلام كما هو معروف في بيئة لها قيمها وعاداتها وتقاليدها الخاصة، ولذا كان طبيعياً أن يصطدم بها فينفي كل ما يتناقض مع تعاليمه السامية، ويؤصل ما كان فيها خيراً ونافعاً، أما الأدب، وخاصة الشعر، الذي نحن بصدد الحديث عنه، فقد كان في الجاهلية علم قوم يكاد أن لا يكون لهم علم غيره، فقد وقف الاسلام منه موقفاً يظهر فيه للوهلة الأولى نوع من التناقض والتعارض، إذ نرى الله سبحانه وتعالى ينزه رسوله عن تعاطي الشعر بقوله الكريم: « وما علمناه الشعر وما ينبغي له » وقوله سبحانه « والشعراء يتبعهم الغاؤون ألم تر أنهم في كل وادٍ يهيمون، وأنهم يقولون ما لا يفعلون، إلا الذين آمنوا » إلى آخر الآية، كما نرى الرسول عليه الصلاة والسلام، مع كونه أفصح العرب إجماعاً لا ينشد بيتاً من الشعر بتمامه، ولا يقيم وزناً إذا ما حاول

إنشاده بأية حال من الأحوال، هذا الموقف الراض للشعر، كاد أن يقضي عليه لولا ذلك الاستثناء في الآية الكريمة، ولولا قوله عليه الصلاة والسلام « إن من الشعر لحكمة » وقوله لحسان بن ثابت « اهجهم ومعك روح القدس » من هنا يتبين لنا أن الاسلام لم ينة عن الشعر بشكل تام، ولو أنه فعل ذلك لكان قضى على ذلك العلم، وكانت الرواية بعد الاسلام، ولما وجد في الرواة من يجعل همته وقصده حمل الشعر وروايته وتفسيره واستخراج الشاهد والمثل منه، ولكننا فقدنا مصدراً بالغ الأهمية من مصادر هذه اللغة الكريمة، ولكن الذي نهى عنه الاسلام هو ذلك الشعر الذي يتعارض مع العقيدة وتعاليمها السمحاء؛ وخاصة ذلك النوع الذي يباعد بين العرب ويمنع وحدتهم ويفرق كلمتهم، ويذكي بينهم نار العصبية الجاهلية التي أخذها الاسلام في نفوسهم. ولذلك فإننا نجد المسلمين يقبلون على الشعر الذي لا يتعارض مع مضمون الدعوة الاسلامية، وعلى ذلك النوع الذي يدعم مواقف الاسلام إيماناً وخيراً وحقاً وفضيلة، ورغم تساهل الاسلام مع الشعر والشعراء الملتزمين بتعاليمه فإننا نجد في بداية الدعوة وبعدها بأمدة لا بأس به، فتوراً في نظم الشعر سواء في الكم والنوعية، كما ونجد إقبالاً متناهيّاً على نوع آخر من الأدب، وهو الخطابة التي أرسى الاسلام قواعدها ووطد بناءها، وجعلها تشمخ وترتفع لتبلغ درجة عالية من التأصيل والاتقان ...

بعد هذا الحديث الموجز، نعود الى ديوان الشافعي، وإلى ما فيه من شعر، ولكننا قبل العودة الى ذلك، نحب أن نشير الى نقطة بالغة الأهمية، وهي أن الشعر في عصر الرسول والعصر الذي تلاه قد ظلّ جاهليّاً في أكثر خصائصه، ولم يتأثر التأثير الكامل والواضح بالاسلام وتعاليمه وقيمه، وإذا كان هناك من تأثر يذكر في هذا المجال، فهو تأثر عرضيّ وضيق، قصاره أن « محمداً » رسول الله، وسيف من سيوفه المسلوله، وأنه جاء بالهدي والفرقان، أمّا الاشادة بتعاليم الاسلام وقيمه ومثله العظيمة التي أحدثت في الحياة العربية والاسلامية والانسانية مثل ذلك الانقلاب الخطير، فلا أثر لها يذكر في ذلك الشعر، وكان علينا أن ننتظر حتى أوائل العصر العباسي لنرى بداية استيعاب الشعر للتعاليم الاسلامية

التي رسخها القرآن في النفوس، وذلك على أيدي طائفة من الزهاد والمصلحين الذين لم يكن الشعر هدفهم الذي يسعون إليه، وإنما كان الشعر عندهم تعبيراً عن عواطف انسانية سامية كانت تحيش في نفوسهم، كما كان رفضاً لتلك الحياة المترفة الماجنة المائرة بالاطماع والشهوات والفسوق، ومن هؤلاء المصلحين الامام الشافعي الذي نلمح في شعره أصداء التعاليم الاسلامية النبيلة التي تحث الانسان الى الخير والايمان والفضيلة، وتؤزّه عن الضلال والهوى والاحتكام إلى النفس النازعة به نحو الرغائب والشهوات... ولست هنا بمعدّد كلّ ما دعا إليه الشافعي في شعر، وحثّ الناس عليه، لأنّ المتصفحّ لديوانه سيجد أنّه قد تناول فيه أكثر الذي دعا الاسلام إليه، وحلّ الناس عليه، سيجد مجموعة من القصائد والمقطوعات التي تضمّنت كلّ المعاني الإسلامية، وأرشدت الناس إلى الحق والصواب، وحاولت قدر الامكان أن تهديهم وتقدّم لهم الموعظة والحكمة والنصيحة كما يستفيق وازع الخير في نفوسهم، تلك النفوس التي تمكّن منها شيطان الدنيا فأغواها وأودى بها إلى مهالك الضلالة ومسالك الخسران المبين، ولذلك نرى الشافعي في أشعاره، لا يترك مناسبة من المناسبات إلاّ ويذكر فيها الانسان علّه تنفعه الذكرى، ولا يعدم وسيلة من الوسائل إلاّ ويقدم فيها لأخيه الانسان صوراً من الحقيقة القائمة على تعاليم الاسلام وأخلاقه ومثله، يقول الشافعي:

لما عفوت ولم أحقد على أحدٍ أرحت نفسيّ من همّ العداواتِ
إنيّ أحيتي عدويّ عند رؤيته لأدفع الشرّ عنيّ بالتحياتِ
فهنا نجد الشافعي إنساناً متخلّقاً بأخلاق الاسلام متمسكاً بدعوته إلى الفضيلة والأدب، مبتعداً عن الحقد والكراهية والشرّ. نجده يعفو عمّن أساء إليه، ويطرح من قلبه الحقد والضغينة فلا يجعل فيه إلاّ الحبّ الخالص لكلّ الناس، حتّى لأعدائه الذين يضمرون له الشرّ، ويتمنون له أسوأ العواقب، إنّهُ إنسانٌ هذبهُ الإسلام، فقوم أخلاقه وكبح جماح نفسه، وأبعده عن كلّ ما يشين المسلم ويضع من قدره، أوليس العفو والحلم واطراح الشرّ والسبق إلى مكارم الأخلاق،

كل ذلك مما دعا إليه الإسلام سرّاً وعلانية وأصلّه في نفوس معتنقيه، فأمرهم بالتمسك والالتزام به، لقد وضع الشافعي الله نصب عينيه في كل قول وفعل، فاستطاع بذلك أن يحفظ نفسه، ويعتق دينه، ويكون من أهل الخير والصلاح يقول الشافعي:

صبراً جليلاً ما أقرب الفرجا من راقب الله في الأمور نجاً
من صدق الله لم ينله أذى ومن رجاه يكون حيث رجا
ففي هذين البيتين نلمح تمسكاً بجبل الله المتينة، واتكالا على الله في كل الأمور، وصدقاً حقيقياً مع النفس التي آمنت فكان إيمانها لها وازعاً عن كل معصية، ودافعاً إلى كل خير وصواب.

والشافعي في كل أشعاره يحاول أن يجسد تعاليم الاسلام وقيمه الرفيعة، فنرى دعوات متكررة إلى الحق والصدق والحب والوفاء والكرم وغير ذلك من الشيم الانسانية السامية، كما نرى دعوة بارزة وقوية إلى الزهد في هذه الدنيا والابتعاد عن تشوّفها إلى النفوس يقول الشافعي:

ومن يذق الدنيا فإني طعمتها وسيق إلينا عذبها وعذابها
فلم أرها إلا غروراً وباطلاً كما لاح في ظهر الغلاة سراها
وما هي إلا جيفة مستحيلة عليها كلاب همهن اجتذابها
فطوبى لنفس أولعت قعر دارها مغلقة الأبواب مرخى حجابها

ففي هذه الأبيات يرسم الشافعي لنا طريق الزهد الذي اختطه السلف الصالح وسلكه الخالص ممن صفت نفوسهم، وتعمق فهمهم للحياة والناس، فهذا الابتعاد عن الدنيا ليس رفضاً لها، وهروباً منها، بل هو تحذير لكل من أبطرته النعمة وقادته الشهوات، تحذير لأولئك الذين لم يتمكن الاسلام من قلوبهم حقّ التمكن حتى يكون العاصم لهم، فزاهم في كل زمان ومكان يميلون إلى الدنيا ومفاتها في حال إقبالها، وينساقون مع الشهوات إلى حيث الهلاك دنياً وآخرة، فتكون النعمة بذلك وبالاً عليهم وشرّاً ما بعده شرّاً، فالزهد ليس قبوعاً في الديار

وانتظاراً للموت خلاصاً من الحياة، إنه أسمى من ذلك وأبعد، إنه ارتقاء بالنفس إلى درجة عالية من الصفاء الروحي الذي يستشعر الانسان في رحابه لذته ووجوده، إنه انتصار على الذات يقود إلى انتصاراتٍ أخرى في كلِّ مجالات الحياة.

لقد أحسن السلف الصالح أن الزهاد والعباد، ومن بينهم الامام الشافعي، بما آلت اليه الأمور في عصرهم المضطرب، ورأوا بأم أعينهم إقبال الدنيا على الجهلة والطغام وضعاف الايمان، وما أحدثه ذلك من مجون وفسوقٍ وانسياقٍ مع الشهوات، فكان عليهم كقادة روحيين أن يعظوا الناس ويقدموا لهم النصيح والإرشاد، لأن الواجب يفرض الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فكانت دعوتهم إلى الزهادة والتقشف رغم السعة ووفرة ذات اليد التي كانت تمكنهم من أن يعيشوا أنعم حياة وألذها، ولكن المسلم الحقيقي والقائد الحقيقي هو الذي يجعل نفسه قدوةً ومثالاً حتى يقتدي به كلٌّ من تمكّنت الدنيا من نفسه وأغرته السروح في مجاهل الشرور والآثام، وحتى يتحمّل الفقراء عذاب الفقر وألم الحياة أسوةً بهم، والمتصفّح لديوان الشافعي أيضاً يرى إيماناً منه بالقضاء والقدر وتسليماً مطلقاً بهما، لكنّ هذا الايمان والتسليم ليسا مبنيان على التواكل والخنوع والضعف أمام مصاعب الحياة، بل هما ينمّان عن ايمانٍ قويٍّ بالله، وإيمانٍ بالسعي والعمل والصبر على مكاره الحياة، يقول الشافعي:

دع الأيّام تفعل ما تشاء وطبّ نفساً إذا حكم القضاء
ولا تجزع لحادثة الليالي فما لحواث الدنيا بقاء
وكن رجلاً على الأهوال جلداً وشيمتك السباحة والوفاء

فالشافعيّ هنا يرفض أن يقف الانسان مكتوف اليدين أمام مصاعب الحياة، فاقد الوسيلة والحيلة حيالها، بل هو يطالب الانسان بالصبر والتجلّد والعمل، لأن الحياة ترفض الخمول والانكسار والضعف، والإسلام هو دين الحياة، هو الدين الذي يأمر بالعمل والسعي والجهاد في سبيل الرزق وفي سبيل اعمار الحياة وبناءها يقول الشافعي مشيراً إلى ذلك المعنى:

سأضرب في طول الحياة وعرضها أنال مرادي أو أموت غربياً
فإن تلفت نفسي فله درها وإن سلمت كان الرجوع قريباً
هكذا هو الاسلام دعوة آمرة إلى مجابهة الحياة في مختلف الظروف من أجل
الانتصار على مشكلاتها ومصاعبها الكثيرة، وهو النصب الدائب الذي يحدث لذة
الحياة، يقول الشافعي:

ما في المقام لذي عقلٍ وذِي أدبٍ من راحةٍ فدعِ الأوطانَ واغترِبْ
سافر تجد عوضاً عمّن تفارقه وانصب فإنّ لذيد العيش في النصب
إنّي رأيت وقوف الماء يفسده إن ساح طاب وإن لم يجر لم يطب
من هنا يمكننا القول: إنّ على الانسان أن يسعى، وأن الله سبحانه وتعالى هو
الذي يقضي ويقدر، ولولا السعي والجهاد والعمل، لظَلَّت الحياة تسير على وتيرة
واحدة فيها ما فيها من الملل والرتابة والتبرُّم، ولما أمكننا رؤية التفاضل بين
الناس، هذا التفاضل الذي يشكل العمل أولى لبناته القويّة في بناء الحياة.

وإذا كنا نلمح عند الشافعي ثورة على الحياة التي لم تنصف الناس، وخاصة
أصحاب العقول منهم، فهذه الثورة ليس أساسها الحقد على ما في أيدي الناس
من مالٍ وجاهٍ وتحكُّم، بل أساسها الثورة على تلك المادّيّة التي تحكّمت في
النفوس، وجعلت الناس ينظرون إلى بعضهم البعض من خلال لمعان الفضة
وبريق الذهب، ويطرحون جانباً صاحب العقل وصاحب العلم والمعرفة، فالغنى
الحقيقي في رأيه هو غنى العلم كما أنّ الشرف الحقيقي هو شرف الأدب
والتقوى، وإذا كان هناك من تفاضل بين الناس، فإنّ هذا التفاضل يجب ألاّ
يتعدّى في حدوده هذين المفهومين، فهما المقياس الحقيقي لكرامة الانسان
ومكانته في هذه الحياة، يقول الشافعي:

فإذا سمعت بأنّ مجدوداً حوى عوداً فأثمر في يديه فصدّق
وإذا سمعت بأنّ محروماً أتى ماءً ليشربه ففاض فحقّق

لو كان بالخيال الغنى لوجدتني بنجوم أقطار السماء تعلّقي
لكن من رُزق الحجا حُرِم الغنى ضَدَان مفترقان أيّ تفرّق

هذه النعمة على الحياة التي لم تنصف في قسمتها بين الناس، ما هي إلا تمرّد
مشروع على واقع مرفوض لا يقبل به إلا من رضي اللامبالاة، ووقف من الحياة
موقف المرتهن الأسير، والشافعي يرفض هذا الواقع، وحقّه أن يرفض ذلك،
لأن أمثاله لا يقبلون أن تقف الحياة بالناس عند حدود الحظوظ والظروف، كما
لا يقبلون أن يكون الانسان إلا فاعلاً ومؤثراً في مجرى الحياة والزمن.

ولم يأل الشافعي في ديوانه تقديم النصيحة والموعظة للإنسان، فهو في كل
مناسبة يذكره بالموت والفناء والحساب والثواب والعقاب، ويدعوه إلى التقوى
والعمل الصالح حتّى يجنب نفسه ناراً وقودها الناس والحجارة وحتّى يحقق الغاية
من وجوده في هذه الحياة، تلك الغاية المرتكزة على الاقرار بوحدانية الله
والايمان به والطاعة له ولرسله، كلّ ذلك أشار إليه الشافعي بأسلوب واضح
جلي مليء بالحكمة والرأفة والشفقة مستمدّ أكثر معانيه من القرآن الكريم،
قصاراه أن يدخل قلوب الناس وأذهانهم حتّى يحقق به الافادة المرجوة فيأخذ
بأيدي الناس إلى ما فيه صلاح دينهم ودنياهم.

وبعد، فلست هنا أدعي بأنني قد أشرت في هذه الكلمات القلائل إلى كلّ ما
صوّره الشافعي في ديوانه، لأنّ ديواناً مثله رغم صغر حجمه، وقلة مادته،
واسع الجوانب غزير العطاء، عظيم القيمة يستمدّ مكانته من الاسلام، فأكرم بها
من مكانة استطاعت أن تأخذ بيد الانسان إلى النور المطلق والطريق الصواب.

والله من وراء القصد

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

ترجمة الامام الشافعي

الإمام الشافعي هو من هو، إمامة في الدين والفقه والأصول والحديث واللغة والأدب والشعر والنقد .

حدّث الربيع بن سليمان قال: سمعت عبد الملك بن هشام النحوي صاحب المغازي يقول: (الشافعي ممن تؤخذ عنه اللغة) . وقال أحمد بن حنبل: كان الشافعي (من أفصح الناس ، وكان مالك تعجبه قراءته لأنه كان فصيحاً) .

وحدث أبو عبيد القاسم بن سلام قال: كان الشافعي ممن يؤخذ عنه اللغة (أو من أهل اللغة) .

وقال الجاحظ (نظرت في كتب هؤلاء النبغة الذين نبغوا في العلم ، فلم أر أحسن تأليفاً من المطّلبي (الشافعي) كأن كلامه ينظم درأً إلى در) .

وقال الإمام أحمد: « ما يس أحد محبرة ولا قلماً إلا والشافعي في عنقه منه » . وقال الذهبي: « كان حافظاً للحديث بصيراً بعلمه ، لا يقبل منه إلا ما ثبت عنده ، ولو طال عمره لازداد منه » .

والشافعي هو محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع بن السائب بن عبيد بن عبد يزيد بن هاشم بن عبد المطلب بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب لن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة ابن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان بن أد بن أدّ .

يلتقي مع رسول الله ﷺ في عبد المطلب ، فهو من هاشم عم رسول الله

ﷺ .

وعن ولادته فقد روى رحمه الله عن نفسه، قال:

ولدت بغرة سنة خمسين ومائة - يوم وفاة أبي حنيفة فقال الناس مات إمام
وولد إمام - وحملت إلى مكة وأنا ابن سنتين . وقال: وكانت أُمِّي من الأزد .

ويروى عن الشافعي أنه قال: كنت أنا في الكتاب أسمع المعلم يلقي الصبي
الآية فأحفظها أنا، ولقد كنت - قبل أن يفرغ المعلم من الإملاء - قد حفظت
جميع ما أُملي، فقال لي ذات يوم: ما يحلُّ لي أن آخذ منك شيئاً، قال: ثم لما
خرجت من الكتاب كنتُ أتلَقُّ الحَرْفَ^(١) الدَّفوفَ^(٢) وكَرَبَ النَّخْلِ^(٣)
وأكتاف الجِمالِ^(٤) أكتب فيها الحديث وأجيء إلى الدواوين فأستوهب منها
الظهور^(٥) فأكتب فيها حتى كانت لأُمِّي حِبابٌ^(٦) فملأتها أكتافاً وخزفاً وكرباً
مملوءة حديثاً، ثم إني خرجت عن مكة فلزمت هُذَيْلاً في البادية أتعلَّم كلامها
وأخذ طبعها، وكانت أفصح العرب .

وفي يوم الخميس أول ربيع الثاني عام ١٩٩ هـ - التاسع عشر من نوفمبر
عام ٨١٤ م، أي منذ اثني عشر قرناً هجرياً، أو ١١٦٥ عاماً ميلادياً - وفد
على مصر الفسطاط من مكة المكرمة عالم قریش وإمامها، محمد بن إدريس
الشافعي، ومعه ابنه أبو عثمان محمد (- ٢٣٢ هـ)، ومعه كذلك زوجه حميدة
حفيدة الخليفة الثالث عثمان بن عفان، رضي الله عنه، ثم بنتاه زينب وقاطمة،
وذلك للإقامة الدائمة فيها، وكان في ركبته تلميذه أبو بكر الحميدي (-
٢١٩ هـ).

(١) الحَرْف: كل ما عمل من طين وشوى حتى يكون فخاراً .

(٢) الدفوف: الجلود التي يعمل منها الطبل .

(٣) كرب النخل: أغصان النخل العريضة الغليظة .

(٤) أكتاف الجمال: جمع كتف: عظم عريض خلف المنكب .

(٥) أي الأوراق .

(٦) حباب: جمع حب . وعاء يوضع فيه الماء مثل الجرة .

وكانت شهرة محمد بن إدريس العلمية ملء الأسماع والبقاع، فالعالم الإسلامي كله يذكره بالخير والتقدير والإكبار...

وصادف دخوله الفسطاط دخول نائب والي مصر الجديد، الأمير العباسي، عبدالله بن عباس بن موسى. وكان الخليفة المأمون (١٩٨ - ٢١٨ هـ) قد ولي العباس بن موسى على مصر، فبعث ابنه عبدالله إلى الفسطاط نائباً عنه في حكم البلاد. فدخلها في اليوم الذي دخلها فيه الشافعي مدينة مصر وعاصمتها، وقبلة الإسلام فيها، الفسطاط.

ونزل ابن إدريس فيها على أخواله من الأزد، ثم كان في ضيافة عبدالله بن عبدالحكم القرشي (١٥٥ - ٢١٤ هـ)، وهو صديقه وزميله في طلب العلم في حلقة الإمام مالك، رضي الله عنه، في المدينة المنورة...

وأخذ ابن إدريس يتردد على جامعة، أو جامع، الفسطاط، للصلاة، ولحضور حلقات العلم فيها، وكان أبو رجب الخولاني العلاء بن عاصم يتولى إمامه الجامع العتيق، جامع عمرو، أو تاج الجوامع ويلقى قصص السيرة والفتوح، في إحدى حلقاته، وكان الشافعي يصلي خلفه، ويقول فيه: ما صليت خلف أحد أتم صلاة من أبي رجب (١٣٥ و ٢/١٣٦ حسن المحاضرة للسيوطي).

وخف إلى مجلس ابن إدريس العلمي في جامعة أو جامع الفسطاط: البويطي (- ٢٣١ هـ) والربيع الجيزي (- ٢٥٦ هـ)، والمزني (- ٢٦٤ هـ)، والربيع ابن سليمان المرادي (- ٢٧٠ هـ)، ويونس بن عبد الأعلى (١٧٠ - ٢٦٨ هـ) وغيرهم.

واتسعت حلقاته اتساعاً كبيراً، حيث أخذ الشافعي يلقي محاضراته في الفقه وأصوله في التفسير والحديث، وفي اللغة والأدب، على الطلاب، ويملي عليهم رسائله وكتبه.

ومع أن حلقات العلم في جامع الفسطاط كانت: كثيرة وكبيرة، إلا أن حلقة ابن إدريس كثر طلابها ومريدها كثرة مذهلة، وصارت بكثرة المترددين عليها أكثر الحلقات، وأعظمها أثراً في خدمة الدين واللغة والأدب.

وكان ابن هرم يكتب للأستاذ الجليل ابن إدريس، والبويطي يقرأ له الدرس والطلاب يسمعون ثم يكتبون، وفي زاوية الخشابية بالمسجد الكبير - الجامعة الإسلامية الأولى في مصر - التي عرفت بابن إدريس كان نسكه وعبادته، وكان يجلس فيها ليكتب، ومن حوله تلاميذه ومريده.

وكان يبدأ دروسه بالقرآن وتفسيره، ثم بالحديث وعلومه، ثم بالفقه وأصوله، ثم بالعربية وعلومها.

وكان يقول: من تعلم القرآن عظمت قيمته، ومن كتب الحديث قويت حجته، ومن نظر في الفقه نبه قدره، ومن نظر في اللغة رق طبعه، ومن نظر في الحساب جزل رأيه. وكان يناظر سرج الغول الشاعر الأديب في الأدب والشعر والنقد، وكان لسرج حلقة أدبية كبيرة في الجامع العتيق.

وكان الإمام ابن إدريس يذكر مكة الطهورة في شوق كبير إليها، ويذكر إمام بغداد أحمد بن حنبل (١٦٤ - ٢٤١ هـ) بالشوق والحب ويقول: «لقد وعدني أحمد أن يقدم إلى مصر» ويقول لتلميذه يونس بن عبد الأعلى (٢٧٩ هـ): يا يونس أدخلت بغداد؟ فرد عليه يونس: لا. قال: ما رأيت الدنيا ولا رأيت الناس.

وكان ابن إدريس قد ولد في غزة عام ١٥٠ هـ، وبين غزة وعسقلان عاش مع أمه يتيماً عامين، ثم ذهبت به الأم إلى بلدة مكة البلد الحرام، فلما جاوز الرابعة من عمره أقبل على القرآن الكريم يحفظه، وما أتم السابعة إلا وقد تم حفظه وتجويده.

ويقول محمد ابن بنت الشافعي: أقام الشافعي على تعلم العربية وأيام الناس عشرين سنة، وقال: ما أردت منه إلا الاستعانة على الفقه.

وأخذ في المسجد الحرام العلم والفقه عن أئمة الفقه والتفسير والحديث واللغة، وجلس في حلقة مسلم بن خالد الزنجي، مفتي مكة وفقهها (١٨٠ هـ). وسفيان ابن عيينة (١٩٨ هـ) شيخ المحدثين، وكان سفيان يقول فيه: هذا أفضل فتيان أهل زمانه.

ثم غادر إلى مدينة رسول الله، ليأخذ الحديث على مالك شيخ المحدثين (٩٤ - ١٧٩ هـ). وفي حلقة تعرف بالكثير من أترابه الشدة الناهجين نهجه في التعلم والتعليم.

ولم يلبث أن ولي قضاء اليمن، بمساعدة مصعب بن عبد الله القرشي وتوصيته عليه عند والي اليمن، وفي اليمن لقي جماعة من العلماء والمحدثين أخذ عنهم، وأفاد منهم، ورفع أمره إلى الرشيد فاستدعاه وساءله، وكان ذلك عام ١٨٤ هـ فنفى الشافعي ذلك عن نفسه، وشهد له محمد بن الحسن (١٣٢ - ١٨٩ هـ) لدى الرشيد، وكان محمد زميلاً للشافعي في حلقة الإمام مالك، في المسجد النبوي في المدينة المنورة، فعفا الرشيد عنه، وأخذ يتردد على حلقات العلم في بغداد ولم يلبث أن عاد إلى مكة، حيث عاود تصور حلقة في المسجد الحرام.

وبعد أحد عشر عاماً من رحلته الأولى إلى بغداد، عاد عام ١٩٥ هـ إليها ثانية في خلافة الأمين، فقصى في العراق عامين، جلس فيها إلى علماء بغداد، وجلسوا إليه: الحسن بن زياد اللؤلؤي (٢٠٤)، والكرابيسي (٢٤٥)، وأبو ثور (- ٢٤٠ هـ)، والزعفراني (- ٢٦٠ هـ).

وقرأ كتب أبي حنيفة (١٥٠ هـ)، وأصحابه: أبي يوسف (١١٣ - ١٨٣) ومحمد بن الحسن (١٢٢ - ١٨٩ هـ): وأملى مذهبه القديم في بغداد.

وعاد إلى مكة عام ١٩٧ هـ، ولم يلبث أن تركها إلى بغداد، فدخلها للمرة الثالثة عام ١٩٨ هـ، ليقم فيها عدة أشهر، يرحل بعدها إلى مصر الفسطاط، وإلى جامعة الفسطاط، في رحلته الخالدة، التي جاءت في نهايات حياته.

وحل الشافعي بالفسطاط، فقاد حركة فقهية جديدة، كان لها صداها العميق في العالم الإسلامي.

كان أهل مصر يعتمدون على فتاوى عبدالله بن عمرو بن العاص (٦٨ هـ) من الصحابة، ويزيد بن أبي حبيب (- ١٢٨ هـ) من التابعين، وأهل مكة يتبعون فتاوى عبدالله بن مسعود (- ٣٦ هـ) وتلاميذه من التابعين، وأهل البصرة يعتمدون على فتاوى أبي موسى الأشعري وأنس بن مالك من الصحابة، والحسن البصري، وابن سيرين (١١٠ هـ) من التابعين، وأهل الشام يتبعون فتاوى معاذ بن جبل (- ١٢٨ هـ)، وعبادة بن الصامت (- ٣٤ هـ) من الصحابة، وعمر بن عبدالعزيز (١٠١ هـ) وأضرابه من التابعين.

في عام ١٩٥ هـ رحل الشافعي إلى بغداد، رحلته الثانية، في خلافة الأمين، وصارت له حلقة علمية في دار السلام، تتلمذ عليه فيها الكثيرون ممن أخذوا عنه، وطرحوا مذاهبهم إلى مذهب بقية أصحاب الرأي. وألف الشافعي في هذه الرحلة التي دامت عامين كتابه المشهور «الحجة». الذي رواه عنه أربعة من البغداديين: الكرابيسي، والزعفراني، وأبو ور، والإمام أحمد بن حنبل.

وفي مصر الفسطاط دون كتب الإمام ابن ادريس الشافعي تلاميذه المصريون المزني. البويطي، يونس بن عبدالأعلى، الربيع الجيزي، الربيع بن سليمان المرادي، عبدالرحمن بن عبدالله بن الحكم. (- ١٧٥ هـ) ... وفي مقدمتها: «الرسالة» و«الأم»... وكان الشافعي قد أملاهما على تلاميذه في حلقاته بجامعة الفسطاط.

ولم يزل الشافعي مقيماً بالفسطاط ناشراً للعلم، ملازماً للتدريس بجامعة عمرو،

« أو جامعة الفسطاط »، كما يقول السيوطي في كتابه حسن المحاضرة (١٢٢) :
١ - طبعة الشرفية » .

وفي جامع عمرو، جامعة الفسطاط، كان ابن إدريس الخليل يجالس العلماء والأدباء والنقاد والشعراء ورجال البلاغة والبيان، ويجالس جماهير الناس، مع مرضه المزمن الذي عذبه طويلاً، وهو داء « البواسير ». وكان في حلقاته، عالم اللغة العميق الاطلاع على كنوزها، ورواية الشعر الجيد المختار، ومؤرخ الأحداث الموهوب الذكي ...

وفي آخر عمره تزوج الشافعي أم ولده « دنانير »، بعد وفاة زوجته حميدة، وأنجب من دنانير ابنه « أبا الحسن » عام ٢٠٢ هـ، وقد خصص له مرضعة أندلسية اسمها « فوز ». وبذلك كان له ولدان: أبو عثمان محمد وأبو الحسن، وبتان، هما زينب وفاطمة. وهؤلاء الذين مات عنهم هذا الإمام الجليل.

وفضلاً عن الرسالة التي وضع بها علم أصول الفقه، والتي كتبها وأملاها على تلاميذه في جامعة الفسطاط، ألف في الفسطاط كتاب « أحكام القرآن » وكتاب « اختلاف الأحاديث »، وكتاب « إبطال الاستحسان »، وكتاب « جماع العلم » وكتاب « القياس » وكتاب الرد على محمد بن الحسن » وكتاب « اختلاف مالك والشافعي » وكتاب « اختلاف علي وعبدالله بن مسعود »، وكتاب « ما اختلف فيه أبو حنيفة وابن أبي ليلى عن أبي يوسف »، و« خلاص ابن عباس » و« سير الأوزاعي »، وكتاب « مسند الشافعي » ... أما كتابه « الحجة » فقد ألفه في بغداد ... وهكذا أفاد الشافعي الناس والمتعلمين والمثقفين فوائد جليلة، وقد ظل يكتب ويقرأ ويدرس، والمرض يحاصره، حتى سقط القلم من يده، واستأثرت به رحمة الله تعالى، يوم الجمعة، التاسع والعشرين من رجب عام ٢٠٤ هـ، رحمه الله تعالى.

ورثاه محمد بن دريد فقال^(١) :

ألم تر آثار ابن إدريس بعده
معالم يفنى الدهر وهي خوالد
مناهج فيها للهدى متصرف
ظواهرها حكم ومستبطناتها
لرأي ابن إدريس ابن عم محمد
إذا المفطعات المشكلات تشابهت
أبى الله إلا رفعه وعلوه
توحي الهدى واستنقذته يد التقى
ولاد بآثار الرسول فحكمه
وعول في أحكامه وقضائه
تسريل بالتقوى وليداً وناشئاً
وهذب حتى لم تشر بفضيلة
فمن يك علم الشافعي إمامه
سلام على قبر تضمن جسمه
لئن فجعتنا الحادثات بشخصه
فأحكامه فينا بدور زواهر

دلالتها في المشكلات لوامع
وتنخفض الأعلام وهي فوارع^(٢)
موارد فيها للرشاد شرائع
لها حكم التفريق فيه جوامع
ضياء إذا ما أظلم الخطب ساطع
سما منه نور في دجائن لامع^(٣)
وليس لما يعليه ذو العرش واضع
من الزينج إن الزينج للمرء صارع^(٤)
لحكم رسول الله في الناس تابع
على ما قضى في الوحي، والحق ناصع
وخص بلب الكهل مذ هو يافع^(٥)
إذا التمس، إلا إليه الأصابع
فمرتعه في ساحة العلم واسع
وجادت عليه المدجنات الهوامع^(٦)
لن لما حكمن فيه جوامع
وآثاره فينا نجوم طوالع

(١) القصيدة أوردها الخطيب البغدادي في تاريخ بغداد ٧٠/٢ - ٧٢ (٢٧ بيتاً) وصاحب وفيات

الأعيان (ابن خلكان) ١٦٨/٤ - ١٦٩ (٢٦ بيتاً).

(٢) الفوارع: العالية والمرتفعة.

(٣) المفطعات المشكلات: يعني بها المسائل والأمور الشديدة الشنعة، والدجى: الظلمة والليل.

(٤) توحي: طلب وأراد، والزينج الضلال، وصارع: قاتل.

(٥) تسريل: أي جعل التقوى لباسه، واللب: العقل، واليافع: الفتى قارب سن البلوغ.

(٦) المدجنات: الغيوم المظلمة المليئة بالمطر، والهوامع: الممطرة.

وكان للإمام الشافعي منزلة كبيرة في الشعر وروايته . بدأت صلته فبه منذ شبابه وما زال يجول فيه - حتى بعد أن انصرف إلى فقهه - وصار في مكتبته أن يرتحل في المعنى الذي يريده بيتاً أو بيتين أو أبياتاً .

وقد جمع الشافعي في أول دراساته شعر الهذليين واختص به ، وشعرهم كان جاهلياً وإسلامياً فصيحاً تناولوا فيه الحماسة والفضائل والحكمة ، ولعل الشافعي أعجب بشعر هؤلاء لنشأته في قبائلهم ورضاه عن طباعهم ؛ ولأن هذيلاً - كما يقول الشافعي نفسه - : كانت أفصح العرب .

وروى الشافعي شعر الشنفرى ، وكان كثيراً ما يتمثل بأشعار الطفيل الغنوي كما أورد ابن أبي حاتم في كتابه « آداب الشافعي ومناقبه » .

ويقول الشافعي في حديثه عن مبدأ أمره : « خرجت عن مكة فلزمت هذيلاً في البادية أتعلم كلامها وأخذ طبعها ، وكانت من أفصح العرب ، قال : فبقيت فيهم سبع عشرة سنة ، أرحل برحيلهم وأنزل بنزولهم ، فلما رجعت إلى مكة أخذت أنشد الأشعار وأذكر الآداب والأخبار وأيام العرب » .

وحدث الزبير بن بكار عن عمه مصعب بن عبدالله بن الزبير أنه خرج إلى اليمن فلقي محمد بن إدريس الشافعي وهو مستحضر في طلب الشعر والنحو والحديث .

واتصل الأصمعي بالشافعي يأخذ عنه شعر الشنفرى وشعر هذيل ويتعلم منه روايته وشرحه وفصيحته وغريبه ، روى أبو عثمان المازني قال : سمعت الأصمعي يقول : قرأت شعر الشنفرى على الشافعي بمكة .

وحكى الحسين بن أحمد البيهقي الفقيه ببغداد قال : سمعت حسان بن محمد يحكي عن الأصمعي أنه قال : صححت أشعار هذيل على فتى من قریش يقال له محمد ابن إدريس الشافعي قال : وحكى لنا عن مصعب الزبيري قال : كان أبي

والشافعي يتناشدان، فأتى الشافعي على شعر هزيل حفظاً .

ويقول الدكتور عبد الجبار الجومرد في كتابه « الأصمعي » عن المزهر للسيوطي : أنه درس ديوان الشاعر الجاهلي الشنفرى وشعر بني هذيل في مكة على الإمام محمد بن إدريس صاحب المذهب الشافعي . ثم قال : والظاهر أنه درس ذلك في أواخر أيامه وهو مسن ، في حين كان أستاذه الشافعي أصغر منه سناً .

وحدث الصولي عن المبرد أنه قال : كان الشافعي من أشعر الناس وآدب الناس . وقال ابن رشيق : أما محمد بن إدريس الشافعي فكان من أحسن الناس افتناناً في الشعر .

والشافعي في لغته كلها معجب فاتن ، قال ابن هشام : جالست الشافعي زماناً فلما سمعته تكلم بكلمة إلا اعتبرها المعبر : لا يجد كلمة في العربية أحسن منها . وقال ابن هشام : الشافعي كلامه لغة يحتج بها ، وقال : كانت لغته فتنة . وحدث عنها قال : كان قوم من أهل العربية يختلفون إلى مجلس الشافعي معنا ويجلسون ناحية قال : فقلت لرجل من رؤسائهم : إنكم لا تتعاطون العلم (أي الفقه) فلم تختلفون معنا ؟ قالوا : نسمع لغة الشافعي !

ومع علو لغة الشافعي في كل أقواله فإن شعره سهل ممتنع ، ولعلك إذا قست قطعة من نثره بمقطعة من شعره بدا لك الفرق بين اللغتين ، فإنه في النثر يختار أجزل الألفاظ ، ويميل إلى الغريب الصعب .

أما ألفاظه في الشعر فلن تعثر فيها على غريب ولا صعب بل كان جل شعره سهلاً واضحاً .

وكان شعره كله مقطعات ، فلم ينظم قصائد طوالاً ، ولذا سهل الاقتباس منه والاستدلال به .

ويبدو أن ميله إلى المقطعات كان صادراً عن طبعه الذي اختار الإيجاز في

كل ما يكتب حتى قال فيه يونس من حبيب: كان لسانه أكبر من كتبه .

ولما كان الشافعي قد قصد في شعره إلى السهولة والوضوح وسلك في أكثره سبيل الارتجال فإنه لم يقل في كل القوافي ، بل غادر القوافي الصعبة فلم يسلكها ، واكتفى بالقول في الحروف الجيدة التي لا تقف أمام الإذوبة والركة والسرعة والارتجال .

تكاد مصادر ترجمة الامام الشافعي لا تحصر، ولكننا نشير هنا إلى ما ورد في حاشية وفيات الأعيان (ترجمة رقم ٥٥٨) وكذلك ما ذكره محقق كتاب آداب الشافعي ومناقبه لابي حاتم الرازي (ص ١١ و ١٢).

- ١ - طبقات السبكي: ج ١/١٠٠ - ١٠٧ .
- ٢ - طبقات الشيرازي: ٧١ وما بعدها .
- ٣ - معجم الأدباء لياقوت: ٢٨١/١٧ حتى نهاية الجزء .
- ٤ - حلية الأولياء وطبقات الأصفياء: لأبي نعيم: ٦٣/٩ - ١٦١ .
- ٥ - تاريخ بغداد: ٥٦/٢ - ٧٣ .
- ٦ - طبقات الحنابلة: ٢٨٠/١ وما بعد .
- ٧ - الفهرست لابن النديم: ٢٠٩ وما بعد .
- ٨ - الديباج: ٢٢٧ وما بعد .
- ٩ - ترتيب المدارك: ٣٨٢/١ وما بعد .
- ١٠ - طبقات ابن هداية: ٢ وما بعد .
- ١١ - حُسن المحاضرة: ١٢١٠/١ وما بعد .
- ١٢ - تذكرة الحفاظ: للذهبي: ٣٢٩/١ - ٣٣٠ .
- ١٣ - سير النبلاء: للذهبي: ١٤٧/٢ - ١٦٦ (مخطوط) .
- ١٤ - تذهيب التهذيب: للذهبي .
- ١٥ - تاريخ الاسلام: للذهبي: (١١ و ١٩/ب - ١٣٩) .

- ١٦ - طبقات القراء : للذهبي .
- ١٧ - تهذيب التهذيب : لابن حجر العسقلاني : ٢٥/٩ - ٣١ .
- ١٨ - توالي التأسيس بمعالي ابن ادريس (مؤلف خاص عن الشافعي) .
- ١٩ - غاية النهاية : ٩٥/٢ وما بعد .
- ٢٠ - صفة الصفوة : ١٤٠/٢ وما بعد .
- ٢١ - البداية والنهاية : لابن كثير القرشي : ٢٥١/١٠ - ٢٥٤ .
- ٢٢ - طبقات الشافعية : لابن كثير القرشي (أول الكتاب) .
- ٢٣ - الواضح النفيس في مناقب ابن ادريس (مؤلف خاص عن الشافعي) .
- ٢٤ - عبد الله الحاكم : (مؤلف خاص عن الشافعي) .
- ٢٥ - مناقب الشافعي : للحافظ البيهقي .
- ٢٦ - الانساب للسمعاني (٣٢٥/ب - ١/٣٢٦) مخطوط .
- ٢٧ - تاريخ دمشق الكبير : لابن عساكر الدمشقي .
- ٢٨ - مناقب الشافعي : للفخر الرازي .
- ٢٩ - تهذيب الاسماء : لأبي زكريا النووي : ٤٤/١ - ٦٧ .
- ٣٠ - المجموع : لأبي زكريا النووي : ٧/١ - ١٤ .
- ٣١ - طبقات الشافعية لأبي زكريا النووي .
- ٣٢ - مناقب الشافعي : لأبي زكريا النووي (مؤلف خاص عن الشافعي) .
- ٣٣ - تهذيب الكمال في أسماء الرجال (١/٥٨٠ - ٥٨٢/ب) مخطوط .
- ٣٤ - شرح إحياء علوم الدين ، السيد المرتضى الزبيدي (١/١٩١ - ٢٠١) .

وقد وضعت في سيرته كتب كثيرة أخرى غير ما ذكرنا .

قافية المهمزة

عمر الإنسان

(من السريع)

قال الإمام الشافعي رضي الله عنه :

لا سرور يعدل صحبة الإخوان ، ولا غم يعدل فراقهم . والغريب من فقد
إلفه ، لا من فقد منزله .

وَاحْـسِرَةَ للْفَتَى سَاعَةً يَعِيشُهَا بَعْدَ أَوْدَائِهِ
عُمْرُ الْفَتَى لَوْ كَانَ فِي كَفِّهِ رَمَى بِهِ بَعْدَ أَحْبَائِهِ^(١)

حب النساء

(من الخفيف)

أَكْثَرَ النَّاسِ فِي النَّسَاءِ وَقَالُوا إِنَّ حُبَّ النَّسَاءِ جَهْدٌ^(٢) الْبَلَاءِ
لَيْسَ حُبُّ النَّسَاءِ جَهْدًا وَلَكِنْ قُرْبُ مَنْ لَا تُحِبُّ جُهْدُ الْبَلَاءِ

(١) المعنى أن الساعة التي يعيشها المرء بعد أهل وده وأصحابه تشق عليه وتصيبه بالحسرات والفتى الحر لو كان يملك عمره ويصرفه كما يشاء رمى به واقتدعه بعد افتقاد أحبائه .

أوداء : جمع وديد بمعنى صاحب وكذلك أحبائه جمع حبيب .

(٢) بالفتح والضم الطاقة والجهد بالفتح المشقة . جهد : بالفتح . الرجل بكذا جد فيه وبالغ وبأبها قطع .

دع الأيام تفعل ما تشاء^(١) (من الوافر)

دَعِ الْأَيَّامَ تَفْعَلْ مَا تَشَاءُ وَطِبُّ^(٢) نَفْسًا إِذَا حَكَمَ الْقَضَاءُ
وَلَا تَجْزَعْ^(٣) لِحَادِثَةِ^(٤) اللَّيَالِي فَمَا لِحَوَادِثِ الدُّنْيَا بَقَاءُ
وَكُنْ رَجُلًا عَلَى الْأَهْوَالِ^(٥) جَلْدًا^(٦) وَشِمْتُكَ^(٧) السَّمَاحَةَ وَالْوَفَاءُ
وَإِنْ كَثُرَتْ عُيُوبُكَ فِي الْبَرَايَا^(٨) وَسِرِّكَ أَنْ يَكُونَ لَهَا عِطَاءُ
تَسْتَرُ بِالسَّخَاءِ فَكُلُّ عَيْبٍ يُغْطِيهِ - كَمَا قِيلَ - السَّخَاءُ^(٩)
وَلَا تُرْ لِلْأَعَادِي^(١٠) قَطُّ ذُلًّا فَإِنَّ شَمَاتَةَ الْأَعْدَا^(١١) بَلَاءُ
وَلَا تَرْجُ^(١٢) السَّمَاحَةَ^(١٣) مِنْ بَخِيلٍ فَمَا فِي النَّارِ لِلظُّلْمَانِ مَاءُ
وَرَزْقُكَ لَيْسَ يَنْقُصُهُ التَّائِي وَلَيْسَ يَزِيدُ فِي الرِّزْقِ الْعَنَاءُ^(١٤)

(١) جواهر الأدب ج ٢ ص ٤٢٦ للهاشمي .

(٢) طب: من طاب بطيب طيباً . لذ وحلا وحسن وجاد . وطابت النفس بكذا ، انشרכת .

(٣) الجزع: ضد الصبر وبابه طرب ، ويقال جزع من الشيء وأجزعه غيره .

(٤) حادثة الليالي: مصائبها ؛ ومنه أحداث الدهر: مصائبه ، وحوادث الدهر نوائبه .

(٥) الأهوال: جمع هول ، من هال يهول هولاً ، ومنه هلّل الأمر فلاناً أفزعته . والأهوال هنا المخاوف والمصائب .

(٦) جلدًا: شديداً ، قوياً . من جلد .

(٧) شيمتك: خلقك ، والشيمة: الخلق .

(٨) البرايا: المخلوقات . ومفردها برية والأصل بهمزة والفعل برا .

(٩) السخاء: الجود ، والسخي: الجواد .

(١٠) الاعادي: جمع . مفردها عدو وتجمع على أعداء ، والفعل عادي والعدو هو ضد الصديق .

(١١) الأعدا: الأصل الأعداء وحذفت الهمزة لضرورة الشعر .

(١٢) ترج: تأمل . وأصل الفعل ترجو وأصل ترجو رجاً ، أي أمل قلبت الهمزة واواً .

(١٣) السماحة: الجود والعطاء ، والصفح والفضل ، وهي من سمح سماحاً وسماحة أي جاد ، وسمح له أعطاه .

(١٤) العناء: التعب والنصب والفعل عنى والمصدر عناء .

وَلَا حُزْنَ يَبْدُومُ وَلَا سُرُورَ
 إِذَا مَا كُنْتَ ذَا قَلْبٍ قَنُوعٍ
 وَمَنْ نَزَلَتْ بِسَاحَتِهِ الْمَنَایَا
 وَأَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةٌ وَلَكِنْ
 دَعِ الْأَيَّامَ تَغْدُرُ^(٣) كُلَّ حِينٍ
 وَلَا بُؤْسَ^(١) عَلَيْكَ وَلَا رَخَاءَ
 فَأَنْتَ وَمَالِكُ الدُّنْيَا سَوَاءُ
 فَلَا أَرْضَ تَقِيهِ وَلَا سَمَاءَ
 إِذَا نَزَلَ^(٢) الْقَضَا ضَاقَ الْفَضَاءُ
 فَمَا يُغْنِي عَنْ الْمَوْتِ الدَّوَاءُ

لا تهزأ بالدعاء (من الوافر)

أَتَهْزَأُ بِالْدُّعَاءِ وَتَزْدْرِیهِ^(٤) وَمَا تَدْرِي بِمَا صَنَعَ الدُّعَاءُ
 سِهَامُ اللَّيْلِ لَا تَخْطِي، وَلَكِنْ لَهَا أَمَدٌ^(٥) وَلِلْأَمَدِ انْقِضَاءُ

(١) البؤس: الحاجة والفقر والبأس العذاب. ونقول: بؤس وبأس وبئس الرجل بالكسر بؤساً وبئساً اشتدت حاجته.

(٢) وفي رواية إذا حم القضا.

(٣) الغدر: ترك الوفاء وهو على وزن فعل بفتح العين ومضارعه يفعل.

(٤) تزدريه: تحتقره وتستهين به وهو من زرى عليه فعله، عابه، والمصدر زراية.

(٥) الأمد: الغاية ومنتهى الشيء والجمع آماد.

قافية الباء

فما دون سائل ربي حجاب^(١) (من المتقارب)

ومما ينسب إلى الشافعي، رضي الله عنه، وقيل إنها لسهل الورّاق، والله أعلم:

سُفْتُحْ بَابٌ إِذَا سُدَّ بَابٌ	نعم، وتهونُ الأمورُ الصَّعَابُ
وَيَتَسَّعُ الْحَالُ مِنْ بَعْدِ مَا	تَضِيقُ الْمَذَاهِبُ فِيهَا الرَّحَابُ
مَعَ الْهَمِّ يُسْرَانِ هَوْنٌ عَلَيْكَ	فَلَا الْهَمُّ يَجْدِي، وَلَا الْاِكْتِئَابُ
فَكَمْ ضِيقَتْ ذِرْعًا بِمَا هَبَّتْهُ	فَلَمْ يُرَ مِنْ ذَاكَ قَدْرٌ يَهَابُ
وَكَمْ بَرَدَ خِفَّتُهُ مِنْ سَحَابٍ	فَعُوفِيَتْ، وَانْجَابَ عَنْكَ السَّحَابُ
وَرَزَقَ أَتَاكَ وَلَمْ تَأْتِهِ	وَلَا أَرَقَ الْعَيْنُ مِنْهُ الْطَّلَابُ
وَبَاءٌ عَنِ الْأَهْلِ ذِي غُرْبَةٍ	أُتِيحَ لَهُ بَعْدَ يَأْسٍ إِيَابُ
وَنَاجٍ مِنَ الْبَحْرِ مِنْ بَعْدِ مَا	عَلَاهُ مِنَ الْمَوْجِ طَامٍ عُبَابُ
إِذَا احْتَجَبَ النَّاسُ عَنْ سَائِلٍ	فَمَا دُونَ سَائِلِ رَبِّي حِجَابُ
يَعُودُ بِفَضْلٍ عَلَى مَنْ رَجَاهُ	وَرَاجِيهِ فِي كُلِّ حِينٍ يُجَابُ
فَلَا تَأْسُ يَوْمًا عَلَى فَائِتٍ	وَعِنْدَكَ مِنْهُ رِضًا وَاحْتِسَابُ
فَلَا بُدَّ مِنْ كَوْنٍ مَا خُطَّ فِي	كِتَابِكَ، تَجْبَى بِهِ أَوْ تَصَابُ

(١) الأبيات: ١ - ١٣ من بهجة المجالس وأنس المجالس لابن عبد البر، ١/١٨١ والابيات: ١٤ -

٢٣ نفس المصدر ٢/٢٦٢ - ٢٦٣ والبيتان: ٢٢ - ٢٣ نفس المصدر ١/٨١٤ ومكاشفة

القلوب، وهو مختصر «مكاشفة القلوب المقرب إلى علام الغيوب».

فمن حائلٌ دون ما في الكتاب
إذا لم تكن تاركاً زينةً
تقع في مواقع تردى بها
تبين زمانك ذا واقتصد
وأقلل عتاباً فما فيه مَنْ
مضى الناس طُرّاً وبادوا سوى
يلاقيك بالبشر دهماؤهم
فاحسن، وما الحر مستحسنٌ
فإن يغنه الله عنهم يفرُ
إذا حار أمرك في معنيين
فدع ما هويت^(١)، فإن الهوى

ومن مُرسِلٌ ما أباه الكتابُ؟
إذا المرءُ جاء بها يسترابُ
وتهوى إليك السَّهام الصَّيَّابُ
فإن زمانك هذا عذابُ
يعاتبُ حين يحقُّ العتابُ
اراذل عنهم تجلُّ الكلابُ
وتسلم من رق منهم سبابُ
صيان لهم عنهم واجتنابُ
رُ وإلاً فذاك البلاء العجَابُ
ولم تدر فيما الخطأ والصوابُ
يقود النفوس إلى ما يعابُ.

حق الأديب^(٢) (من البسيط)

أَصْبَحْتُ مُطَّرَحاً فِي مَعَشَرٍ جَهْلُوا
حَقَّ الْأَدِيبِ فَبَاعُوا الرَّأْسَ بِالذَّنْبِ^(٣)
وَالنَّاسُ يَجْمَعُهُمْ شَمْلٌ، وَبَيْنَهُمْ
فِي الْعَقْلِ فَرْقٌ وَفِي الْأَدَابِ وَالْحَسَبِ

كَمَثَلِ مَا الذَّهَبُ الْإِبْرِيْزُ يَشْرُكُهُ
وَالْعُودُ لَوْ لَمْ تَطْبُ مِنْهُ رَوَائِحُهُ
فِي لَوْنِهِ الصُّفْرُ، وَالتَّفْضِيلُ لِلذَّهَبِ^(٤)
لَمْ يَفْرِقِ النَّاسُ بَيْنَ الْعُودِ وَالْحَطَبِ

(١) رواية مكاشفة القلوب: «مخالف هواك...».

(٢) معجم الأدباء لياقوت الحموي ج ١٧ ص ٣١٩.

(٣) مطَّرَحاً: منبذاً.

(٤) الابريز: الخالص الصافي.

(من الوافر)

هكذا الحظ

تَمُوتُ الْأَسَدُ^(١) فِي الْعَابَاتِ جُوعًا وَلَحْمُ الضَّانِ^(٢) تَأْكُلُهُ الْكِلَابُ
وَعَبْدٌ قَدْ يَنَامُ عَلَى حَرِيرٍ وَذُو نَسَبٍ مَفَارِشُهُ التُّرَابُ

(من الطويل)

الشيء نذير الفناء

خَبَتْ^(٣) نَارُ نَفْسِي بِاشْتِعَالِ مَقَارِقِي^(٤)
وَأَظْلَمَ لَيْلِي إِذْ أَضَاءَ شَهَابُهَا
أَيَا بُومَةٍ^(٥) عَشَشَتْ فَوْقَ هَامَتِي^(٦)
عَلَى الرَّغْمِ مَنِّي حِينَ طَارَ غُرَابُهَا
رَأَيْتِ خَرَابَ الْعُمْرِ مَنِّي فَزُرْتَنِي وَمَأْوَاكِ مِنْ كُلِّ الدِّيَارِ خَرَابُهَا
أَنْعَمُ عَيْشًا بَعْدَ مَا حَلَّ عَارِضِي^(٧)
طَلَاتُعُ شَيْبٍ لَيْسَ يُغْنِي خِضَابُهَا^(٨)
وَعِرَّةَ عُمُرٍ الْمَرْءِ قَبْلَ مَشِيبِهِ وَقَدْ فَنِيَتْ نَفْسٌ تَوَلَّى شَبَابُهَا

(١) الأسد: جمع مفردا أسد.

(٢) الضأن: الغنم، والفعل ضأن والمصدر ضأناً.

(٣) خبت النار: انطفأت.

(٤) المفرق: وسط الرأس وهو الذي يفرق فيه.

(٥) البومة واليوم: طائر، كلاهما للذكر والأنثى.

(٦) الهامة: الرأس والجمع هام. وهامة القوم رئيسهم.

(٧) العارض: صفحة خد الإنسان ومنه المثل رجل خفيف العارضين أي خفيف شعر عارضيه.

(٨) الخضاب: ما يلون به الشعر من حنّاء ونحوها.

إِذَا اصْفَرَ لَوْنُ الْمَرْءِ وَابْيَضَ شَعْرُهُ تَنَغَّصَ^(١) مِنْ أَيَّامِهِ مُسْتَطَابُهَا
 قَدَّعَ عَنْكَ سَوَاءَاتِ^(٢) الْأُمُورِ فَإِنَّهَا حَرَامٌ عَلَى نَفْسِ التَّقِيِّ ارْتِكَابُهَا
 وَأَدَّ زَكَاةَ الْجَاهِ^(٣) وَاعْلَمْ بِأَنَّهَا كَمَثَلِ زَكَاةِ الْمَالِ تَمَّ نِصَابُهَا^(٤)
 وَأَحْسِنْ إِلَى الْأَحْرَارِ تَمْلِكْ رِقَابَهُمْ فَخَيْرُ تِجَارَاتِ الْكِرَامِ اكْتِسَابُهَا
 وَلَا تَمْشِينَ فِي مَنْكِبِ^(٥) الْأَرْضِ فَأَخِرًا

فَعَمَّا قَلِيلٍ يَحْتَوِيكَ نُرَابُهَا وَمَنْ يَذُقِ الدُّنْيَا فَإِنِّي طَعَمْتُهَا
 فَلَمْ أَرَهَا إِلَّا غُرُورًا وَبَاطِلًا وَسِيقَ إِلَيْنَا عَذْبُهَا وَعَذَابُهَا^(٦)
 وَمَا هِيَ إِلَّا جَيْفَةٌ مُسْتَحِيلَةٌ كَمَا لَاحَ^(٧) فِي ظَهْرِ الْفَلَاةِ^(٨) سَرَابُهَا^(٩)
 فَإِنْ تَجَنَّبَهَا^(١١) كُنْتَ سَلِمًا لِأَهْلِهَا عَلَيْهَا كِلَابٌ هَمَّهْنٌ اجْتَذَابُهَا^(١٠)
 فَطُوبَى^(١٣) لِنَفْسٍ أُولِعَتْ قَعْرَ دَارِهَا^(١٤) وَإِنْ تَجَذَّبَهَا نَازَعَتْكَ^(١٢) كِلَابُهَا

مُعَلَّقَةُ الْأَبْوَابِ مُرْخِي حِجَابُهَا

-
- (١) تنغص: تكدر وساء.
 (٢) سواءات الأمور: قبيحها وساقطها.
 (٣) الجاه: القدر والمنزلة.
 (٤) النصاب: المقدار الذي تجب فيه الزكاة.
 (٥) منكب الأرض: الطريق والجمع مناكب.
 (٦) لعذبها وعذابها: أي حلوها ومرتها.
 (٧) لآح: لآح يلوح لوجاً بدا وظهر.
 (٨) الفلاة: الصحراء الواسعة والجمع فلا وفلوات.
 (٩) السراب: الذي تراه نصف النهار وكأنه ماء في الصحراء.
 (١٠) اجتذابها: سحبها والحصول عليها.
 (١١) تحتنبها: تبتعد عنها وترهبها.
 (١٢) نازعتك: خاصمتك.
 (١٣) الطوى: الغبطة والسعادة والخير الكلي.
 (١٤) أولعت قعر دارها: أي حبب إليها المكوث بعيداً عن الناس.

(من الطويل)

الحلم سيد الأخلاق

إِذَا سَبَّيْ نَذْلٌ تَزَايَدَتْ رَفْعَةٌ وَمَا الْعَيْبُ إِلَّا أَنْ أَكُونَ مُسَابِيَهُ
وَلَوْ لَمْ تَكُنْ نَفْسِي عَلَيَّ عَزِيزَةً لَمَكَّنْتُهَا مِنْ كُلِّ نَذْلٍ تَحَارِبُهُ
وَلَوْ أَنِّي أَسْعَى لِنَفْعِي وَجَدْتَنِي كَثِيرَ التَّوَانِي^(١) لِلَّذِي أَنَا طَالِبُهُ
وَلَكِنِّي أَسْعَى لَأَنْفَعِ صَاحِبِي
وَعَارٌّ عَلَى الشَّعَانِ إِنْ جَاعَ صَاحِبُهُ

(الوافر)

(سفاهة)

★★★

يُخَاطِبُنِي السَّفِيهُ بِكُلِّ قُبْحٍ فَأَكْرَهُ أَنْ أَكُونَ لَهُ مُجِيبًا
يَزِيدُ سَفَاهَةً فَأَزِيدُ حِلْمًا كَعُودٍ زَادَهُ الْإِحْرَاقُ طِيْبًا

★★★

(من الطويل)

غني بلا مال

بَلَوْتُ^(٢) بَنَى الدُّنْيَا فَلَمْ أَرْ فِيهِمْ
سِوَى مَنْ غَدَاً وَالْبُخْلُ مِلْءُ إِهَابِهِ^(٣)
فَجَرَدْتُ^(٤) مِنْ غَمْدٍ^(٥) الْقَنَاعَةَ صَارِمًا قَطَعْتُ رَجَائِي مِنْهُمْ بِذُبَابِهِ^(٦)

(١) التواني: الفتور والضعف، وعدم الحدة.

(٢) بلوت: اختبرت وجربت.

(٣) الإهاب: على وزن كتاب المجلد أو ما لم يدبغ.

(٤) جردت: شهرت.

(٥) الغمد: جفن السيف.

(٦) الصارم: السيف القاطع، ذباب السيف: حده وأطرافه.

فَلَا ذَا يَرَانِي وَاقِفًا وَلَا ذَا يَرَانِي قَاعِدًا عِنْدَ بَابِهِ
 غَنِيٌّ بِمَا مَالٍ عَنِ النَّاسِ كُلِّهِمْ وَلَيْسَ الْغَنَى إِلَّا عَنِ الشَّيْءِ لَا بِهِ ^(١)
 إِذَا مَا ظَالِمٌ اسْتَحْسَنَ الظُّلْمَ مَذْهَبًا وَلَجَّ عُتُوًّا ^(٢) فِي قَبِيحِ اكْتِسَابِهِ ^(٣)
 فَكَلَهُ ^(٤) إِلَى صَرْفٍ ^(٥) اللَّيَالِي فَإِنَّهَا سَتَدْعِي لَهُ ^(٦) مَا لَمْ يَكُنْ فِي حِسَابِهِ
 فَكَمْ قَدْ رَأَيْنَا ظَالِمًا مُتَمَرِّدًا

يَرَى النَّجْمَ تِيهًا ^(٧) تَحْتَ ظِلِّ رِكَابِهِ
 فَعَمَّا قَلِيلٍ وَهُوَ فِي غَفْلَاتِهِ

أَنَاخْتُ ^(٨) صُرُوفَ الْحَادِثَاتِ بِبَابِهِ
 فَأَصْبَحَ لَا مَالَ وَلَا جَاهُ يُرْتَجَى
 وَلَا حَسَنَاتٍ تُلْتَقَى فِي كِتَابِهِ
 وَجُوزِي بِالْأَمْرِ الَّذِي كَانَ فَاعِلًا
 وَصَبَّ ^(٩) عَلَيْهِ اللَّهُ سَوْطَ ^(١٠) عَذَابِهِ

(١) به: الهاء في به راجعة إلى الشيء.

(٢) العتو: الاستكبار والتجبر وقيل العاتي هو المبالغ في ركوب المعاصي، المتمرد.

(٣) والاكتساب: الفعل.

(٤) كَلَهُ: دعه ووكل به.

(٥) صرف الليالي: حدثانها ونوائبها ومصائبها.

(٦) ستدعي له: أي تجلب.

(٧) تيهًا: من تاه يتيه تيهًا: تكبراً وتعجباً.

(٨) أناخت: حلت وجلست. والأصل: أناخ الناقة أبركها وأجلسها.

(٩) صب: سكب.

(١٠) سوط عذاب: أشد العذاب.

سوء الإنصاف

بليّة ٤ (١) (مجزوء الكامل المرفل)

حدث الرازي باسناد قال: «حدثنا سعد بن محمد البيروتي (قاضي بيروت) قال: حدثنا أحمد بن محمد المكي قال: سمعت ابراهيم بن محمد الشافعي يقول: سمعت ابن عمي (محمد بن ادريس الشافعي) يقول: كانت لي امرأة، وكنت أحبها، فكنت إذا رأيته قلت لها، وفي رواية أخرى: امازحها فأقول لها: ومن البليّة (٢) أن تحب فلا يحبك من تحبه

فقول هي: ويصد (٣) عنك بوجهه وتلح (٤) أنت، فلا تغبه (٥)

نبوءة الكواكب الكاذبة (من الخفيف)

خَبَرًا عَنِّي الْمُنْجَمَ أَنِّي كَافِرٌ بِالَّذِي قَضَيْتُهُ (٦) الْكَوَاكِبُ
عَالِمًا أَنَّ مَا يَكُونُ وَمَا كَا نَ قَضَاءٍ مِنَ الْمُهِمِّنِ (٧) وَاجِبٌ

(١) آداب الشافعي ومناقبه للرازي: ٢١٢ - ٢١٣؛ وفيات الأعيان: ١٦٧/٤، معجم الأدباء لياقوت ٣٠٨/١٧، مع اختلاف في الرواية. فإنه لا يذكر أن المرأة تحبب الشافعي (رضي الله عنه).

(٢) البليّة: من البلاء وهو المصائب وما يتبلى به المرء.

(٣) يصد: يُعرض ويشيح.

(٤) وفي رواية أخرى: تلج.

(٥) أغب الزائر: جعل زيارته كل أسبوع، وأغبت الحمى وغبت: جاءت يوماً وتركت يوماً.

(٦) قضته: حكمت فيه، وأرادته.

(٧) المهمين: المسيطر وهو الله سبحانه وتعالى.

(من الطويل)

الغُرُّ طفل صغير

أَرَى الْغُرَّ^(١) فِي الدُّنْيَا إِذَا كَانَ فَاضِلاً تَرَقَّى^(٢) عَلَى رُوسِ الرِّجَالِ وَيَخْطُبُ
وَإِنْ كَانَ مِثْلِي لَا فَضِيلَةَ عِنْدَهُ يُقَاسُ بِطِفْلِ فِي الشَّوَارِعِ يَلْعَبُ

(من البسيط)

دع الأطفال واغترب

مَا فِي الْمَقَامِ لِذِي عَقْلٍ وَذِي آدَبٍ مِنْ رَاحَةٍ فَدَعِ الْأَوْطَانَ وَاغْتَرِبِ
سَافِرٌ تَجِدُ عِوَضاً عَمَّنْ تُفَارِقُهُ
وَأَنْصَبِ^(٣) فَإِنَّ لَذِيذَ الْعَيْشِ فِي النَّصَبِ
إِنِّي رَأَيْتُ وَقُوفَ الْمَاءِ يُفْسِدُهُ
إِنْ سَاحَ^(٤) طَابَ وَإِنْ لَمْ يَجْرِ لَمْ يَطْبِ
وَالْأَسَدُ لَوْ لَا فِرَاقُ الْأَرْضِ مَا افْتَرَسَتْ
وَالسَّهْمُ لَوْ لَا فِرَاقُ الْقَوْسِ لَمْ يُصِيبِ^(٥)

وَالشَّمْسُ لَوْ وَقَفَتْ فِي الْفُلْكِ دَائِمَةً لَمَلَّهَا النَّاسُ مِنْ عُجْمٍ وَمِنْ عَرَبٍ
وَالْتَبَرُ^(٦) كَالرَّبِّ مُلْقَى فِي أَمَاكِنِهِ
فَإِنْ تَغَرَّبَ هَذَا عَزَّ مَطْلَبُهُ
وَإِنْ تَغَرَّبَ ذَاكَ عَزَّ كَالذَّهَبِ

(١) الغر: من لا تجربة عنده.

(٢) ترقي: صعد.

(٣) أنصب: فعل أمر من نصب نصباً: جد في الأمر واجتهد فيه.

(٤) ساح: جرى.

(٥) يصيب: يبلغ الهدف دون خطأ.

(٦) التبر: الذهب.

سَأَضْرِبُ فِي طُولِ الْبِلَادِ وَعَرْضِهَا (من الطويل)

سَأَضْرِبُ فِي طُولِ الْبِلَادِ وَعَرْضِهَا أَنَالُ مُرَادِي أَوْ أَمُوتُ غَرِيبًا

فَإِنْ تَلَفْتُ^(١) نَفْسِي فَلِلَّهِ دَرَهَا^(٢) وَإِنْ سَلِمْتُ كَانَ الرَّجُوعُ قَرِيبًا

خلق الرجال^(٣) (من الوافر)

وَمَنْ هَابَ^(٤) الرَّجَالَ تَهَيَّبُوهُ وَمَنْ حَقَرَ الرَّجَالَ فَلَنْ يُهَابَا

وَمَنْ قَضَتْ^(٥) الرَّجَالُ لَهُ حُقُوقًا وَمَنْ يَعْصِ الرَّجَالَ فَمَا أَصَابَا^(٦)

أنت حسي (من الخفيف)

أَنْتَ حَسِّي^(٧) وَفِيكَ لِلْقَلْبِ حَسْبُ وَلِحَسِّي إِنْ صَحَّ لِي فِيكَ حَسْبُ^(٨)

لَا أَبَالِي مَتَى وَدَادُكَ لِي صَحَّ مِنْ الدَّهْرِ مَا تَعَرَّضَ^(٩) خَطْبُ^(١٠)

(١) تلفت: هلكت.

(٢) لله درها: أي لله كثرة خيرها.

(٣) حلية الأولياء: ج ٩ ص ٨٢ للأصفهاني.

(٤) هاب: هنا بمعنى احترم ووقر.

(٥) قضت: حكمت.

(٦) أصاب: فعل صواباً.

(٧) أنت حسي: أنت كفايتي.

(٨) والحسب: القدر.

(٩) الوداد: الحب والعطف.

(١٠) تعرّض: تصدى،

(١١) والخطب: المصاب الجلل.

قافية التاء

(من البسيط)

أخلاق المسلم

لَمَّا عَفَوْتُ وَلَمْ أَحْقِدْ عَلَى أَحَدٍ أَرَحْتُ نَفْسِي مِنْ هَمِّ الْعَدَاوَاتِ
إِنِّي أَحْيِي^(١) عَدُوِّي عِنْدَ رُؤْيَتِهِ لِأَدْفَعِ^(٢) الشَّرَّ عَنِّي بِالتَّحِيَّاتِ
وَأُظْهِرُ الْبَشَرَ لِلْإِنْسَانِ أَبْغَضَهُ كَمَا إِنْ قَدْ حَشَى^(٣) قَلْبِي مَحَبَّاتِ
النَّاسُ دَائِي^(٤) وَدَائِي النَّاسُ قُرْبَهُمْ وَفِي اعْتِرَازِهِمْ^(٥) قَطْعُ الْمَوَدَّاتِ

(الوافر)

(السفيه)

إِذَا نَطَقَ السَّفِيهُ فَلَا تُجِبْهُ فَخَيْرٌ مِنْ إِجَابَتِهِ السُّكُوتُ
فَإِنْ كَلَّمْتَهُ فَرَجَّتْ عَنْهُ وَإِنْ خَلَيْتَهُ كَمَدًا^(٦) يَمُوتُ

(١) أحْيِي: أسلم وأبأشره بالتحية.

(٢) أدفع: أمنع.

(٣) حشى: ملأ.

(٤) الناسُ دَائِي: أي مرض.

(٥) الاعتزال: البعد عن الناس.

(٦) الكمد: شدة الحزن.

قال الشافعي: رضي الله عنه ^(١) :

آل النبي ذريعتي ^(٢) وهُمُو إِلَيْهِ وَسِيلَتِي
أَرْجُو بِهِمْ أُعْطِيَ غَدًا بِيَدِي الْيَمِينِ صَحِيفَتِي

(مجزوء الوافر)

باعوا الدين بالدنيا

قال الشافعي رضي الله عنه ^(٣) :

قُضَاةُ الدَّهْرِ قَدْ ضَلُّوا ^(٤) فَقَدْ بَانَتْ ^(٥) خَسَارَتُهُمْ
فَبَاعُوا الدِّينَ بِالدُّنْيَا فَمَا رِيَحَتْ تِجَارَتُهُمْ

(١) عن نور الأبصار .

(٢) ذريعتي: وسيلتي .

(٣) عن المجموعة المباركة وخزينة الأسرار للنازلي .

ويريد الشافعي بقضاة الدهر الذين يزاولون الأحكام حبا في الدنيا، فضل بذلك سعيهم

وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا . والبيت مضمن لفظ الآية الكريمة ﴿فَمَا رِيحَتْ تِجَارَتُهُمْ وَمَا

كَانُوا مِهْتَدِينَ﴾ . سورة البقرة الآية : ١٦ .

(٤) ضلُّوا: من الضلال، أي زاغوا عن الحق .

(٥) بانَتْ: ظهرت .

قال الشافعي رضي الله عنه ^(١):

يَا لَهْفَ ^(٢) نَفْسِي عَلَى مَالٍ أَفْرَقُهُ عَلَى الْمُقْلِينَ ^(٣) مِنْ أَهْلِ الْمِرْوَةِ
إِنَّ اعْتَذَارِي إِلَى مَنْ جَاءَ يَسْأَلُنِي مَا لَيْسَ عِنْدِي لِمَنْ إِحْدَى ^(٤) الْمَصِيبَاتِ

يتلهف الشافعي في هذه المقطوعة على المال الذي يريد أن يفرقه على الفقراء من أهل المروءة ويندب حظه لعدم حصول هذا المال في يده ليسعف به المحتاجين. وهو يعتبر الاعتذار بالعدم والفقير مصيبة من المصائب.

تَصَبَّرْ عَلَى مُرِّ الْجَفَا ^(٥) مِنْ مُعَلِّمٍ فَإِنَّ رُسُوبَ الْعِلْمِ ^(٦) فِي نَفَرَاتِهِ ^(٧)
وَمَنْ لَمْ يَذُقْ مُرَّ التَّعَلُّمِ سَاعَةً تَجَرَّعَ ذَلَّ الْجَهْلِ طُولَ حَيَاتِهِ

(١) عن نور الأبصار للشبلنجي نقلاً عن كتاب المناقب للرازي. وبهجة المجالس وأنس المجالس ٤٨٨/١، ويشير ابن عبد البر أن الشعر ليس للشافعي، إنما نتمثل بها. والله أعلم.

(٢) يا لهف نفسي: أي يا حسرتها وأسفها.

(٣) المقلين: المعوزين، الفقراء. من القلة: الفقر والعوز.

(٤) رواية أنس المجالس (... عندي من ...).

(٥) الجفا: البعد.

(٦) رسوب العلم: حفظه وبقاؤه.

(٧) نفراته: أي تلقينه وسروحه تمن هو كامن فيه.

وَمَنْ فَاتَهُ التَّعْلِيمُ وَقَتَ شَبَابِهِ فَكَبُرَ عَلَيْهِ أَرْبَعًا لِسُوءَاتِهِ
وَدَاتُ الْفِتَى - وَاللَّهُ - بِالْعِلْمِ وَالتَّقَى إِذَا لَمْ يَكُنَا عِتَابًا لِدَاتِهِ

أصدقاء الحياة (من الطويل)

أَحِبُّ مِنَ الْإِخْوَانِ كُلِّ مُوَاتِي^(١) وَكُلِّ غَضِيضِ الطَّرْفِ^(٢) عَنْ عَثْرَاتِي^(٣)
يُؤَافِقُنِي فِي كُلِّ أَمْرٍ أُرِيدُهُ وَيَحْفَظُنِي حَيًّا وَبَعْدَ مَمَاتِي
فَمَنْ لِي بِهَذَا؟ لَيْتَ أَنِّي أَصَبْتُهُ^(٤) لَقَاسَمَتُهُ مَالِي مِنَ الْحَسَنَاتِ
تَصَفَّحْتُ^(٥) إِخْوَانِي فَكَانَ أَقْلَهُمْ - عَلَى كَثْرَةِ الْإِخْوَانِ - أَهْلُ ثِقَاتِي

المال يوجب البذل (من الوافر)

حدثنا عبد الله الأصبهاني حدثنا أبو نصر قال: سمعت أبا عبد الله ابن أخي
وهب يقول: سمعت الشافعي يقول^(٦):

وَأَنْطَقَتِ الدَّرَاهِمُ بَعْدَ صَمْتٍ أَنَسَاءً بَعْدَمَا كَانُوا سُكُوتًا
فَمَا عَطَفُوا عَلَى أَحَدٍ بِفَضْلٍ وَلَا عَرَفُوا لِمَكْرَمَةٍ ثُبُوتًا

(١) مواتي: موافق.

(٢) غضيض الطرف: أي الذي يغض طرفه متجاوزاً عن سيئاتي.

(٣) عثراتي: زلاتي.

(٤) أصبته: وجدته وحظيت به.

(٥) تصفحت: تأملت.

(٦) حلية الأولياء للحافظ أبي نعم عبد الله الأصبهاني ١٤٠/٩.

(من الوافر)

مكارم الأخلاق

إِذَا رُمْتَ^(١) الْمَكَارِمَ مِنْ كَرِيمٍ فَيَمِّمْ^(٢) مَنْ بَنَى اللَّهُ بَيْتًا
فَذَاكَ اللَّيْثُ مَنْ يَحْمِي حِمَاهُ^(٣) وَيُكْرِمُ ضَيْفَهُ حَيًّا وَمَيِّتًا

(من الطويل)

أخلاق الرجل

حدث الربيع بن سليمان قال: سمعت الشافعي ينشد^(٤) :

جَزَى اللَّهُ عَنَّا جَعْفَرًا حِينَ أُرْلِقَتْ^(٥) بِنَا نَعْلُنَا فِي الْوَاطِئِينَ، فَرَلَتْ
هُمْ خَلْطُونَا بِالنَّفُوسِ وَالْجَنُودِ إِلَى حُجَرَاتٍ أَدْفَأَتْ وَأَظْلَمَتْ
أَبَوْا أَنْ يَمْلُونَا وَلَوْ أَنَّ أُمَّنَا تُلَاقِي الَّذِي يَلْقَوْنَ مِنَّا لَمَلَّتْ
سَتَجْزِي بِاحْسَانِ الْأَيَادِي الَّتِي مَضَتْ لَهَا عِنْدَنَا - مَا كَبَّرَتْ وَأَهْلَتْ^(٦)
وَقَالُوا: هَلُمُّوا الدَّارَ^(٧) حَتَّى تَبَيَّنُوا وَتَنْجَلِيَ الْغَمَاءُ^(٨) عَمَّا تَجَلَّتْ
وَمِنْ بَعْدِ مَا كُنَّا لَسَلَمَى وَأَهْلَهَا عبيدًا وملتنا البلادُ وملت

وقد قال مؤلف كتاب آداب الشافعي عن هذه المقطوعة نقلًا عن بعض علماء العربية: هذا الشعر لطيف الغنوي الجاهلي. وقد أثبت محققه أنها لطيف. وبهذا كان الشافعي يحبها فينشدها ويرردها كثيرًا. وقد أنشدها من قبل الشافعي بعض الخلفاء في الأحوال التي تناسبها، وهو دليل حاسم على أنها ليست له.

(١) رمت: طلبت.

(٢) يمم: أقصد.

(٣) الحمى: الموضع الذي يدافع عنه ويصان.

(٤) عن آداب الشافعي ومناقبه ص ٢٧٧ - ٢٧٨ مع الإشارة إلى مصادر المقطوعة في الحاشية.

(٥) أرلقت: من زلق، أي زلت.

(٦) ورد البيت في آداب الشافعي ومناقبه ص ٣٣٤، نقلًا عن مجموعة المعاني ٩٨.

(٧) هلموا الدار: أي أقبلوا وتعالوا، وهلم كلمة دعاء إلى الشيء.

(٨) الغماء: المصيبة من مصائب الدهر.

قافية الجيم

حديث الضيف^(١) (من الكامل)

مَاذَا يُخْبِرُ ضَيْفُ بَيْتِكَ أَهْلَهُ
أَيَقُولُ: جَاوَزْتُ^(٤) الْفُرَاتَ وَلَمْ أَنْلُ
وَرَقِيتُ^(٦) فِي دَرَجِ الْعَلَا فَتَضَايَقْتُ
وَلَتُخْبِرَنَّ خِصَاصَتِي^(٩) بِتَمَلَّقِي^(١٠)
عِنْدِي يَوَاقِيتُ الْقَرِيضِ^(١٢) وَدُرَّةُ
تَرْبِي عَلَى رَوْضِ الرُّبَا^(١٣) أَزْهَارُهُ
إِنْ سِيلَ^(٢) كَيْفَ مَعَادُهُ وَمَعَاجُهُ^(٣)
رِيًّا^(٥) لَدَيْهِ وَقَدْ طَغَتْ أَمْوَاجُهُ
عَمَّا أُرِيدُ شِعَابُهُ^(٧) وَفِجَاجُهُ^(٨)
وَالْمَاءُ يُخْبِرُ عَنْ قَذَاهِ^(١١) زُجَاجُهُ
وَعَلَيَّ إِكْلِيلُ الْكَلَامِ وَتَاجُهُ
وَيَرَفُّ فِي نَادِي النَّدَى دِيْبَاجُهُ^(١٤)

(١) أورد هذه الأبيات ابن خلكان في وفيات الأعيان ٣٠٨/٣.

(٢) سيل: أي سئل.

(٣) معاده ومعاجه: أي رجوعه وذهابه.

(٤) جاوزت: تحطّيت في سيري.

(٥) الري: من الإرتواء.

(٦) رقيت: صعدت.

(٧) شعاب: جمع شعب وهو الطريق في الجبل.

(٨) فجاج: جمع مفردة فجوة وهي الفرجة والمتسع بين الشئين.

(٩) خصاصتي: من خص خصاصة وخصاصاً افتقر. والخصاصة الفقر. وخاصة الإنسان قرابته.

(١٠) التملق: أي أن يظهر الإنسان من الود ما ليس في قلبه.

(١١) قذاه: القذى ما يقع في الماء والعين من تينة وسواها والقذى يأتي العيب.

(١٢) القريض: الشعر.

(١٣) الربا: جمع ربوة، وهي ما ارتفع من الأرض.

(١٤) ديباجه: أسلوبه وحسنه.

سنة الحياة^(١)

قال ابن عبد الحكم^(٢): سمعت أشهب يدعو على الشافعي، فذكر ذلك للشافعي فقال^(٣):

تمنى رجال أن أموت، وإن أمت. فتلك سبيل لست فيها بأوحد^(٤)

(١) المقطوعة من قصيدة لعبيد بن الأبرص المتوفى سنة ٥٥٥م، وهي إحدى المجهرات في الشعر العربي، ومطلعها:

لمن دمنه أقوت بجرة ضرغند تلوح كعنوان الكتاب المجند.
والأبيات المذكورة تحمل الأوقام: ٢٩ - ٣١، ٣٣ و ٣٥. (ديوان عبيد بن الأبرص ص ٦٥ - ٦٨) ط. دار صادر.

(٢) وكان ابن عبد الحكم من أصحاب الشافعي في مصر وكان من أكبر أصحابه ومن كتبه «عمر بن عبد العزيز رواية عن مالك» وكتاب «فتوح مصر وأخبارها» وأشهب هو ابن عبد العزيز بن داود الفقيه المالكي المصري ولد في السنة التي ولد فيها الشافعي ومات بعده بثمانية عشر يوماً، واشتهر بعداوته للشافعي.

(٣) مصادر المقطوعة إضافة إلى الديوان:

أ - بهجة المجالس وأنس المجالس، لابن عبد البر: ٧٤٦/١ - ٧٤٧ ط. دار الكتب العلمية البيتان ١ و ٥.

ب - مروج الذهب ومعادن الجوهر للمسعودي ٣٧٣/٣ (ط. الجامعة اللبنانية) و ١٦٤/٣ - ١٦٥ ط. دار الأندلس: الأبيات ١ - ٥ مع اختلاف في الترتيب والرواية.

ج - العقد الفريد ٤٤٣/٤ ط. لجنة التأليف والترجمة والنشر البيتان ١ - ٢.

د - ذيل الأمالي والنوادر للقي ٢٢٤ ط. دار الكتب العلمية، الأبيات ١ و ٣ و ٥.

هـ - وفيات الأعيان لابن خلكان ٢٣٩/١ ط. دار الثقافة البيتان ١ و ٥.

و - جهرة رسائل العرب لأحد صفوت، ٢٥٥/٢ (الرسالة ٢٩٥) ط. دار الكتب العلمية الأبيات: ٣ و ١ (مع اختلاف الرواية) و ٤ - ٥.

ز - حلية الأولياء: الأبيات ١ - ٣ (مع اختلاف في الترتيب والرواية).

ح - نور الأبصار الأبيات ١ و ٣ (مع اختلاف في الرواية) و ٥.

ط - حياة الحيوان للدميري: الأبيات ١ و ٣ (مع اختلاف في الرواية) و ٥.

(٤) رواية البيت الأصلية في الديوان:

لعل الذي يرجو رادي وميتي
فما عيش من يرجو هلاكي بضائري
منيته تجري لسوقت، وقصره
فقل للذي يبغي خلاف الذي مضى

سفاهاً وجبناً أن يكون هو الردي^(١)
ولا موت من قد مات قبلي بمخلدي^(٢)
ملاقاتها يوماً على غير موعد^(٣)
تهياً لأخرى مثلها: فكان قد^(٤)

= تمنى مُريء القيس موتي...

وقد أجمعت باقي المصادر الوارد ذكرها على ما أوردته، والاختلاف هنا طبعي لأن الشافعي إنما تمثل بهذا الشعر وهو ليس له. وسبب نظم هذه القصيدة هو هجاء عبيد لامرئ القيس الملك الضليل، الذي كان يتوعد قوم الشاعر، بني أسد، لأنهم قتلوا أباه.

وفي جهرة رسائل العرب: أبدل: «سبيل» بـ «طريق».

والسبيل هو الطريق. والمعنى: إن الموت سبيل لكل حي.

(١) البيت في مروج الذهب:

لعل الذي يبغي رداي ويرتجي
وفي العقد والخلية:

به قبل موتي أن يكون هو الردي

لعل الذي يرجو فني ويدعى
الردي: الميت، الذي يصيبه الردى.

به قبل موتي أن يكون هو الردي

(٢) البيت في مروج الذهب وفي الخلية:

وما موت من قد مات قبلي بضائري
وفي ذيل الأمالي:

وما عيش من قد عاش بعدي بمخلدي

فما عيش من يرجو رداي بضائري
وفي جهرة رسائل العرب وحياة الحيوان ونور الأبصار:

وما عيش من يرجو رداي بمخلدي

وقد علموا، لو ينفع العلم عندهم،
ضائري: مضرّي.

إذا مت، ما الداعي عليّ بمخلدي.

(٣) البيت في مروج الذهب:

منيته تجري لسوقت، وحنقه
والمنية: الموت.

سيلحقه يوماً على غير موعد.

(٤) البيت في مروج الذهب، وفي الوفيات:

فقل للذي يرجو خلاف الذي مضى
وفي ذيل الأمالي: تجهز لأخرى غيرها

تزود لأخرى غيرها: فكان قد.

يبغي: يريد، يطلب. خلاف: عكس.

فكان قد: أي فكان قد تهيأ.

وَالشَّاعِرُ الْمِنْطِيقُ^(١) أَسْوَدُ سَالِحٌ^(٢) وَالشَّعْرُ مِنْهُ لُعَابُهُ^(٣) وَمُجَاجُهُ^(٤)
وَعَدَاوَةُ الشَّعْرَاءِ دَاءٌ مُعْضِلٌ^(٥) وَلَقَدْ يَهُونُ عَلَى الْكَرِيمِ عِلَاجُهُ

وقد علق محقق وفيات الأعيان (١٦٦/٤) ح. على هذه المقطوعة بالقول:

«لم ترد الابيات في (نسخة) ر، والمختار، وعلق عليها بهامش (نسخة) س بقوله: حاشى لله أن ينسب مثل هذا الشعر للامام الشافعي أو إلى غيره من أئمة المسلمين، وقد أنشده ابن السمعاني في المذيل لشخص يعرف بكنية غريبة لا استحضرها الآن، وردّ على حضرة الصاحب بن عباد فلم ير منه برأ، فكتبه إليه، فجاءه واعتذر إليه وبره».

فرج الله قريب (من الكامل)

وَلَرُبَّ نَازِلَةٍ^(٦) يَضِيقُ لَهَا الْفَتَى
ضَاقَتْ فَلَمَّا اسْتَحْكَمَتْ حَلَقَاتُهَا^(٨) ذُرْعًا^(٧) وَعِنْدَ اللَّهِ مِنْهَا الْمَخْرَجُ
فُرِجَتْ، وَكُنْتُ أَظُنُّهَا لَا تُفْرِجُ

-
- (١) المنطيق: البليغ.
 - (٢) أسود صالح: الأسود الثعبان. والسالح الثعبان الخارج من جلده.
 - (٣) اللعاب: الرّصاب.
 - (٤) المجاج: ما يقذفه المرء من فمه كالزّيق.
 - (٥) المعضل: الذي لا شفاء له ولا دواء.
 - (٦) النازلة: المصيبة.
 - (٧) يضيق لها ذرعاً: أي يتبرّم منها ولا يقدر عليها.
 - (٨) استحكمت حلقاتها: أي أحكمت أشراكها حتى يرى الإنسان أن لا مفرّ.

(من المنسرح)

ما أقرب الفرج

يروى عن الشافعي قوله ^(١) :

صَبْرًا جَمِيلًا مَا أَقْرَبَ الْفَرْجَا مِنْ رَاقِبَ اللَّهِ فِي الْأُمُورِ نَجَا
مَنْ صَدَقَ اللَّهُ لَمْ يَنْلَهُ أَذًى وَمَنْ رَجَاهُ يَكُونُ حَيْثُ رَجَا

★ ★ ★

(١) هو عن ابن كثير في تفسيره، وأصل هذا المعنى قوله ﷺ: «نزل المعونة من السماء على قدر المشئونة ونزل الصبر على قدر المصيبة» وقد فرع الشافعي على المعنى، ومعنى أن يصدق الإنسان الله أن يخلص له العبادة قولاً وعملاً.

قافية الحاء

(من البسيط)

الصمت حكمة

قالوا سَكَتَ وَقَدْ خُوصِمْتَ قُلْتَ لَهُمْ
إِنَّ الْجَوَابَ لِبَابِ الشَّرِّ مُفْتَاخُ
الصَّمْتِ عَنْ جَاهِلٍ أَوْ أَحْمَقٍ شَرَفٌ وَفِيهِ أَيْضاً لِمَوْنِ الْعِرْضِ إِصْلَاحُ
أَمَا تَرَى الْأَسَدَ تُخْشَى وَهِيَ صَامِتَةٌ؟
وَالْكَلْبُ يُخْشَى ^(١) لَعَمْرِي وَهُوَ نَبَّاحُ

المفتي المكي

حَدَّثَ الرَّبِيعُ بْنُ سُلَيْمَانَ قَالَ: كُنَّا عِنْدَ الشَّافِعِيِّ إِذْ جَاءَهُ رَجُلٌ بِرُقْعَةٍ ^(٢) فَنَظَرَ فِيهَا وَتَبَسَّمَ، ثُمَّ كَتَبَ فِيهَا وَدَفَعَهَا إِلَيْهِ قَالَ: فَقُلْنَا يَسْأَلُ الشَّافِعِيُّ عَنْ مَسْأَلَةٍ لَا نَنْظُرُ فِيهَا وَفِي جَوَابِهَا؟ فَلَحَقْنَا الرَّجُلَ وَأَخَذْنَا الرُّقْعَةَ فَقَرَأْنَاهَا وَإِذَا فِيهَا ^(٣):

(من الطويل)

سَلِ الْمَفْتِيَّ الْمَكِّيَّ هَلْ فِي تَزَاوُرٍ وَضَمَّةٍ مُشْتَاكِ الْفَوَادِ جَنَاحُ ^(٤)

(١) يخشى: يرمى بالخصى.

(٢) الرقعة: الكتاب، أو ورقة كتب عليها.

(٣) معجم الأدباء لياقوت الحموي ج/١٧/ص ٣٠٥.

(٤) الجناح: الإثم والذنب.

(من الطويل)

قال: وإذا إجابة أسفل من ذلك:

أَقُولُ: مَعَاذَ اللَّهِ أَنْ يُذْهِبَ التَّقَى تَلَاصُقُ أَكْبَادٍ بِهِنَّ جِرَاحُ^(١)

قال الربيع: فأنكرت على الشافعي أن يفتي لحدث بمثل هذا فقلت: يا أبا عبد الله تفتي بمثل هذا شاباً؟ فقال لي: يا أبا محمد هذا رجل هاشمي قد عرس هذا الشهر - يعني شهر رمضان - وهو حدث السن، فسأل هل عليه جناح أن يقبل أو يضم من غير وطء؟ فأفتيته بهذه الفتيا. قال الربيع: فتبعت الشاب فسألته عن حاله فذكر لي أنه مثل ما قال الشافعي فما رأيت فراسة^(٢) أحسن منها.

(من الطويل)

الفقيه والصوفي

فَقِيهًا وَصُوفِيًّا فَكُنْ لَيْسَ وَاحِدًا . فَإِنِّي وَحَقَّ اللَّهُ إِيَّاكَ أَنْصَحُ
فَذَلِكَ قَاسٍ ، لَمْ يَذُقْ قَلْبُهُ تَقَى
وَهَذَا جَهْلٌ ، كَيْفَ ذُو الْجَهْلِ يَصْلَحُ؟



(١) الجراح: جمع الجراحة، أو اسم من جرحه.

(٢) الفراسة: الاستدلال بظواهر الأمور على خفاياها.

قافية الدال

(من البسيط)

أخلاق الناس

حدثنا محمد بن إبراهيم قال حدث شبيب بن محمد الديلمي قال أنشدنا الشافعي^(١) :

لَيْتَ الْكِلَابَ^(٢) لَنَا كَانَتْ مُجَاوِرَةً وَلَيْتَنَا^(٣) لَا نَرَى مِمَّا نَرَى أَحَدًا
إِنَّ الْكِلَابَ لَتَهْدِي فِي مَوَاطِنِهَا^(٤) وَالْخَلْقُ لَيْسَ بِهَادٍ، شَرَّهُمْ أَبَدًا
فَاهَرْبُ^(٥) بِنَفْسِكَ وَاسْتَأْنِسْ بِوَحْدَتِهَا^(٦)
تَبْقَ سَعِيدًا إِذَا مَا كُنْتَ مُنْفَرِدًا

(من الطويل)

دهري رخاء وشدة

وَلَمَّا أَتَيْتُ النَّاسَ أَطْلُبُ عَنْدهُمْ أَخَا ثِقَةٍ عِنْدَ ابْتِلَاءِ الشَّدَائِدِ
تَقَلَّبْتُ فِي دَهْرِي رَخَاءً وَشِدَّةً وَنَادَيْتُ فِي الْأَحْيَاءِ هَلْ مِنْ مُسَاعِدٍ؟
فَلَمْ أَرْ فِيهَا سَاءً نِي غَيْرَ شَامِتٍ وَلَمْ أَرْ فِيهَا سَرَّنِي غَيْرَ حَاسِدٍ



(١) حلية الاولياء ١٤٩/٩ . وبهجة المجالس لابن عبد البر : ٦٨٣/١ وفيها : « وللشافعي الفقيه ، رحمه الله ، وقيل تمثل بها » .

(٢) رواية ابن عبد البر : « السباع » بدل الكلاب .

(٣) رواية الربيع : وإنما بدل ليتنا . ورواية ابن عبد البر : « لتهدا في مراتبها » .

(٤) رواية الربيع أيضاً . مراتبها .

(٥) فانج بدل فاهرب (رواية الربيع) .

(٦) رواية ابن عبد البر : تعش سليماً .

الشعر

(من الوافر)

وَلَوْلَا الشَّعْرُ بِالْعُلَمَاءِ يُزْرِي^(١) لَكُنْتُ الْيَوْمَ أَشْعَرَ مِنْ لَبِيدٍ^(٢)
وَأَشْجَعَ فِي الْوَعَى مِنْ كُلِّ لَيْثٍ وَآلِ مُهَلَّبٍ^(٣) وَبَنِي يَزِيدٍ^(٤)
وَلَوْلَا خَشْيَةُ الرَّحْمَنِ رَبِّي حَسِبْتُ النَّاسَ كُلَّهُمْ عَيْدِي

صحبة الناس

(من البسيط)

إِنِّي صَحَبْتُ أَنَسًا مَا لَهُمْ عَدَدُ وَكُنْتُ أَحْسَبُ أَنِّي قَدْ مَلَأْتُ يَدِي
لَمَّا بَلَوْتُ^(٥) أَخْلَانِي وَجَدْتُهُمْ كَالدَّهْرِ فِي الْغَدْرِ لَمْ يُبْقُوا عَلَى أَحَدٍ
إِنْ غَبْتُ عَنْهُمْ فَشَرَّ النَّاسِ يَشْتَمُنِي وَإِنْ مَرَضْتُ فَخَيْرُ النَّاسِ لَمْ يَعِدْ^(٦)
وَإِنْ رَأَوْنِي بِخَيْرٍ سَاءَهُمْ فَرَحِي وَإِنْ رَأَوْنِي بِشَرٍّ سَرَّهُمْ نَكَدِي^(٧)

المنايا فوق الهامات

(من البسيط)

كَمْ ضَاحِكٍ وَالْمَنَايَا فَوْقَ هَامَتِهِ لَوْ كَانَ يَعْلَمُ غَيْبًا مَاتَ مِنْ كَمَدٍ^(٨)
مَنْ كَانَ لَمْ يُوْتِ عِلْمًا فِي بَقَاءِ غَدٍ مَاذَا تَفَكَّرُهُ فِي رِزْقٍ بَعْدَ غَدٍ

(١) يزري : يشين ويعيب .

(٢) لبيد : أحد الشعراء المخضرمين ، أدرك الإسلام وحسن إسلامه ، وهذا البيت في وفيات الأعيان ١٦٧/٤ وفي صبح الأعشى ١/٢٧٢ .

(٣) آل المهلب قبيلة عربية

(٤) بني يزيد قبيلة عربية

(٥) بلوت : اخترت ، والاخلأ : الأصدقاء .

(٦) لم يعد : أي لم يزر .

(٧) نكدي : أي ما بي من شر .

(٨) الكمد : الحزن المكتوم .

عفا الله

(من الطويل)

قرأت في أمالٍ أملاها أبو سليمان الخطابي على بعض تلامذته، قال الشيخ:
كان الشافعي - رحمه الله تعالى - يوماً من أيام الحج جالساً للنظر، فجاءت امرأة
فألقت إليه رقعةً فيها^(١):

عَفَا اللَّهُ عَنْ عَبْدٍ أَعَانَ بِدَعْوَةٍ خَلِيلَيْنِ كَانَا دَائِمَيْنِ عَلَى الْوُدِّ
إِلَى أَنْ مَشَى وَآشَى الْهَوَى بِنَمِيمَةٍ إِلَى ذَلِكَ مِنْ هَذَا فَرَّالاً^(٢) عَنْ الْعَهْدِ

قال: فبكى الشافعي - رحمه الله تعالى - وقال: ليس هذا يوم نظر، هذا يوم
دعاء، ولم يزل يقول: اللهم، اللهم - حتى تفرق أصحابه.

عداوة الحساد

(من البسيط)

قال الشافعي رضي الله عنه^(٣):

كُلُّ الْعَدَاوَةِ قَدْ تُرْجَى مَوَدَّتُهَا إِلَّا عَدَاوَةَ مَنْ عَادَاكَ عَنْ حَسَدٍ

أيقظني لمكرمة

(من الطويل)

جاء رجل إلى الشافعي^(٤) فقال له: أصلحك الله! صديقك فلان عليل. فقال
الشافعي: والله لقد أحسنت إليّ وأيقظني لمكرمةٍ ودفعت عني اعتذاراً يشوبه^(٥)
الكذب، ثم قال:

(١) معجم الأدباء لياقوت الحموي ٣٠٦/١٧.

(٢) زالا عن العهد: أي نقضاه. (٣) عن نور الأبصار للشبلنجي.

(٤) عن معجم الأدباء لياقوت ٣١٨/١٧ - ٣١٩، وقبلها عن خيشمة بن سليمان بن حيدة.

(٥) يشوبه: يخالطه.

يا غلام، هات السبئية (السبتية: نعال مدبوغة لينة) ثم قال: لَلْمَشْيِ عَلَى
 الحفاء (بلا نعل) على علة الوجاء (العلة المؤلمة كأنها من الوجأ باليد أو السكين)
 في حرّ الرمضاء (الأرض الحارة من شدة الحر في الصيف ووهج الشمس) من
 ذي طوى (جوع) أهون من اعتذارٍ إلى صديق يشوبه الكذب، ثم أنشد:

أَرَى رَاحَةً لِلْحَقِّ عِنْدَ قَضَائِهِ وَيَثْقُلُ يَوْمًا إِنْ تَرَكْتُ عَلَى عَمَدٍ
 وَحُسْبُكَ حَظًّا أَنْ تُرَى غَيْرَ كَاذِبٍ وَقَوْلُكَ لَمْ أَعْلَمْ وَذَاكَ مِنَ الْجَهْدِ^(١)
 وَمَنْ يَقْضِ حَقَّ الْجَارِ بَعْدَ ابْنِ عَمِّهِ وَصَاحِبِهِ الْأَدْنَى عَلَى الْقُرْبِ وَالْبُعْدِ
 يَعِشُ سَيِّدًا يَسْتَعْذِبُ النَّاسُ ذِكْرَهُ وَإِنْ نَابَهُ^(٢) حَقٌّ^(٣) أَتَوْهُ عَلَى قَصْدٍ

الموت يطلبه
 (من البسيط)

وقال الشافعي رضي الله عنه^(٤):

وَمُتَّعَبَ الْعِيسِ مُرْتَحَاً إِلَى بَلَدٍ وَالْمَوْتُ يَطْلُبُهُ مِنْ ذَلِكَ الْبَلَدِ
 وَضَاحِكٌ وَالْمَنَايَا فَوْقَ مَفْرِقِهِ لَوْ كَانَ يَعْلَمُ غَيِّاً مَاتَ مِنْ كَمَدٍ
 مَنْ كَانَ لَمْ يُوْتِ عِلْماً فِي بَقَاءِ غَدٍ مَاذَا تَفَكَّرُهُ فِي رِزْقٍ بَعْدَ غَدٍ؟

(١) حسبك: كفايتك، والجهد: المشقة والتعب.

(٢) نابته: أصابه،.

(٣) الحق: الموت.

(٤) عن العمدة لابن رشيقي.

(من الكامل)

عفو الله

إِنْ كُنْتَ تَعْدُو^(١) فِي الذَّنُوبِ جَلِيدًا^(٢) وَتَخَافُ فِي يَوْمِ الْمَعَادِ^(٣) وَعِيدًا
فَلَقَدْ أَتَاكَ مِنَ الْمُهْمِينِ عَفْوُهُ وَأَفَاضَ مِنْ نِعَمٍ عَلَيْكَ مَزِيدًا
لَا تَيَاسُنُ مِنْ لُطْفِ رَبِّكَ فِي الْحَشَا فِي بَطْنِ أَمِّكَ مُضْغَةً^(٤) وَوَلِيدًا
لَوْ شَاءَ أَنْ تَصَلَّى^(٥) جَهَنَّمَ خَالِدًا مَا كَانَ اللَّهُمَّ قَلْبَكَ التَّوْحِيدًا

(من الوافر)

التفويض لله

إِذَا أَصْبَحْتُ بَعْدِي قُوتُ يَوْمِي فَخَلَّ اللَّهُمَّ عَنِّي يَا سَعِيدُ^(٦)
وَلَا تَحْطُرْ هُمُومُ غَدٍ بِيَالِي فَإِنَّ غَدًا لَهُ رِزْقٌ جَدِيدُ
أَسْلَمُ إِنْ أَرَادَ اللَّهُ أَمْرًا فَآتَرُكَ مَا أُرِيدُ لِمَا يُرِيدُ
وَمَا لِإِرَادَتِي وَجْهٌ ، إِذَا مَا أَرَادَ اللَّهُ لِي مَا لَا أُرِيدُ

(من الوافر)

تقوى الله

حدثنا محمد بن إبراهيم حدثنا يوسف بن عبد الأحد قال: قلت للمزني كان
الشافعي يتروَّح^(٧) ببيتين من الشعر ما هما؟ فأُنشدني^(٨):

(١) تغدو: تسرع وتبكر. (٢) الجليد: الصابر والمثابر. (٣) يوم المعاد: يوم القيامة.

(٤) المضغة: قطعة من اللحم أو غيره. بقدر المضغة، وببيت الشعر يتضمن معنى الآية ٥ من سورة

الحج.

(٥) تصلى: تسعر وتكون وقود جهنم.

(٦) آداب الشافعي ومناقبه ١٠٥، وقد زاد المحقق في الحاشية رقم ٤ في رواية غنجار زيادة هي:

على ما في التوالي والجوهر: وشرح الإحياء ١٥٩/١ فرآني اهتممت بذلك، فأُنشد قول ابن

أبي حازم: وأظن أن هذا مما تمثل به الشافعي (رضي الله عنه).

(٧) يتروَّح: أي ينشد بين الفينة والفينة. (٨) حلية الأولياء ١٥١/٩.

يُرِيدُ الْمَرءُ أَنْ يُعْطَى مِنْهُ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا مَا أَرَادَا
يَقُولُ الْمَرءُ فَإِنِّي وَمَالِي وَتَقْوَى اللَّهِ أَفْضَلُ مَا اسْتَفَادَا

(من الطويل) في الأسفار خمس فوائد^(١)

تَغَرَّبَ عَنِ الْأَوْطَانِ فِي طَلَبِ الْعُلَى وَسَافَرَ فِي الْأَسْفَارِ خَمْسُ فَوَائِدِ
تَفَرَّجُ هَمٌّ، وَاكْتِسَابُ مَعِيشَةٍ وَعِلْمٌ، وَآدَابٌ، وَصُحْبَةُ مَاجِدٍ^(٢)



(من الكامل) محن الزمان

مِحْنُ^(٣) الزَّمانِ كَثِيرَةٌ لَا تَنْقُضِي وَسُرُورُهُ يَأْتِيكَ كَالْأَعْيَادِ
مَلَكُ الْأَكَابِرِ فَاسْتَرَقَ^(٤) رِقَابَهُمْ وَتَرَاهُ رِقَاً فِي يَدِ الْأَوْغَادِ^(٥)

(مخلع البسيط) حب الولي

قَالُوا تَرْفَضْتَ^(٦) قُلْتُ: كَلَّا
لَكِنْ تَوَلَّيْتُ^(٧) غَيْرَ شَكٍّ
إِنْ كَانَ حُبُّ الْوَلِيِّ رَفْضاً فَإِنْ رَفَضِي إِلَى الْعِبَادِ

(١) امرأة الجنان وعبرة اليقظان ٢٦/٢ .

(٢) ماجد: من مجد الرجل صار كريماً ذا خلق طيب .

(٣) محن الزمان: همومه وصروفه .

(٤) استرق رقابهم: استعبدهم .

(٥) الوغد: ضعيف العقل، الأحمق، الدنيء والساقط من الناس .

(٦) ترفضت: أي صرت من الرافضة، وهم الشيعة .

(٧) توليت: أي اعتقدت بولاية علي .

قافية الراء

(من البسيط)

جنان الخلد

يَا مَنْ يُعَانِقُ دُنْيَاً لَا بَقَاءَ لَهَا يُمْسِي وَيُصْبِحُ فِي دُنْيَاهُ سَفَّاراً^(١)
هَلَّا تَرَكْتَ لِذِي الدُّنْيَا مُعَانِقَةً حَتَّى تُعَانِقَ فِي الْفِرْدَوْسِ أَبْكَاراً^(٢)
إِنْ كُنْتَ تَبْغِي جَنَانَ الْخُلْدِ تَسْكُنُهَا
فَيَنْبَغِي لَكَ أَنْ لَا تَأْمَنَ الثَّارَا

(من الخفيف)

أمطري لؤلؤاً^(٣)

أَمْطِرِي لَوْلُؤًا جِبَالَ سَرَنْدِيدٍ بَ وَفِيضِي آبَارَ تَكَرُّورَ تَبْرَا^(٤)
أَنَا إِنْ عِشْتُ لَسْتُ أَعْدَمُ قُوْتاً^(٥) وَإِذَا مِتْ لَسْتُ أَعْدَمُ قَبْرَا
هَمَّتِي هَمَّةُ الْمُلُوكِ وَنَفْسِي نَفْسُ حُرٍّ تَرَى الْمَذَلَّةَ كُفْرَا
وَإِذَا مَا قِنَعْتُ بِالْقُوْتِ عَمْرِي فَلِمَإِذَا أَزُورُ زَيْدًا وَعَمْرَا

(١) السفّار: الكثير السفر.

(٢) الفردوس: الجنة، والأبكار: العذراوات.

(٣) ورد في بعض التحقيقات أن هذه القصيدة تنسب للبارودي وعُقب على ذلك أنه ربما استشهد بها الشافعي فقط، والذي نحب أن نشر إليه هو أن البارودي متأخر بزمان طويل عن الإمام الشافعي لأن البارودي هو رائد النهضة الشعرية الحديثة، ولذا فإنه لا مجال لهذا التعقيب وهو على سبيل الخطأ.

(٤) التبر: الذهب.

(٥) لست أعدم قوتاً: أي لست أفقر إلى القوت الآن الله يتكفل برزقي.

(من الطويل)

شوق إلى مصر

لَقَدْ أَصْبَحْتُ نَفْسِي تَتَوَقُّ إِلَى مِصْرٍ
وَمِنْ دُونِهَا أَرْضُ الْمَهَامَةِ ^(١) وَالْقَفْرِ ^(٢)
فَوَاللَّهِ لَا أَدْرِي أَلِلْفَوْزِ وَالْغَنَى أَسَاقُ إِلَيْهَا أَمْ أَسَاقُ إِلَى الْقَبْرِ؟

وفي رواية أبي بكر ابن بنت الشافعي: قال الشافعي بمكة حين أراد الخروج إلى مصر:

لَقَدْ أَصْبَحْتُ نَفْسِي تَتَوَقُّ إِلَى مِصْرٍ
وَمِنْ دُونِهَا قَطْعُ الْمَهَامَةِ وَالْقَفْرِ
فَوَاللَّهِ مَا أَدْرِي أَلِلْفَوْزِ وَالْغَنَى أَسَاقُ إِلَيْهَا أَمْ أَسَاقُ إِلَى الْقَبْرِ

حقائق الإسلام

قال أبو العلاء المعري في حيرته:
يَدُّ بِخُمْسٍ مِئِينَ عَسْجِدٍ ^(٣) فُذِيتُ مَا بِأُلْهَا قُطِعَتْ فِي رُبْعٍ دِينَار؟
ورد عليه الشريف المرتضى بقوله:
عِزُّ الْأَمَانَةِ أَغْلَاهَا. وَأَرْخَصَهَا ذُلُّ الْخِيَانَةِ فَافْهَمْ حِكْمَةَ الْبَارِي
ونسبت للإمام الشافعي فتوى في المسألة، قبل أبي العلاء، وهو قوله ^(٤):
(من البسيط):

(١) المهامة: المفازة البعيدة والصحراء القاحلة. ومفردها مهمة.

(٢) القفر: الصحراء التي لا نبات فيها ولا ماء، والجمع قفار.

(٣) العسجد: الذهب.

(٤) عن زهر الربيع.

هَنَّاكَ مَظْلُومَةً غَالَتْ بِقِيَمَتِهَا وَهَآ هِنَّا ظَلِمْتَ هَانَتْ عَلَى الْبَارِي
والأولى دية اليد التي تقطع ظلماً قصداً ففداؤها خمسمائة دينار ذهباً لأنها يدُ
حرٍّ شريف، والثانية يدُ السارق التي تقطع في ربع دينار سرقة بالشروط التي
تتوافر لقطعها عند الفقهاء .

أمر فوق أمري « من الوافر »

وقال الشافعي :

أَفَكُرُ فِي نَوَى ^(١) إِلْفِي وَصَبْرِي وَأَحَدُ هَمَّتِي وَأَذَمُّ دَهْرِي
وَمَا قَصَّرْتُ فِي طَلَبٍ وَلَكِنْ لَرَبِّ النَّاسِ أَمْرٌ فَوْقَ أَمْرِي

احذر مودة الناس (من الكامل)

كُنْ سَائِراً فِي ذَا الزَّمَانِ بِسِيرِهِ وَعَنْ الْوَرَى كُنْ رَاهِباً فِي دِيرِهِ
وَاغْسِلْ يَدَيْكَ ^(٢) مِنَ الزَّمَانِ وَأَهْلِهِ وَأَحْذَرْ مَوَدَّتَهُمْ تَنْلُ مِنْ خَيْرِهِ
إِنِّي أَطَّلَعْتُ فَلَمْ أَجِدْ لِي صَاحِباً أَصْحَبُهُ فِي الدَّهْرِ وَلَا فِي غَيْرِهِ
فَتَرَكْتُ أَسْفَلَهُمْ لَكثَرَةِ شَرِّهِ وَتَرَكْتُ أَعْلَاهُمْ لِقِلَّةِ خَيْرِهِ

وحدي للعبادة (من الطويل)

إِذَا لَمْ أَجِدْ خِلاً تَقِيّاً فَوَحْدَتِي أَلَذُّ وَأَشْهَى مِنْ غَوِي ^(٣) أَعَاشِرُهُ
وَأَجْلِسْ وَحْدِي لِلْعِبَادَةِ أَمِناً أَقَرُّ ^(٤) لِعَيْنِي مِنْ جَلِيسٍ أُحَازِرُهُ

(١) النوى: البعد، والإلف: الصاحب والخليل .

(٢) اغسل يديك: أي طهرها وانفضها حتى لا يعلق بها شيء .

(٣) الغوي: الضال .

(٤) أقر: أهدأ وأنعم .

البقطة والحذر

(من البسيط)

تَاهَ الْأَعْيُوجُ ^(١) وَاسْتَغْلَى ^(٢) بِهِ الْخَطَرُ فَقُلْ لَهُ خَيْرُ مَا اسْتَعْمَلْتَهُ الْحَذَرُ
أَحْسَنْتَ ظَنَّنَكَ بِالْأَيَّامِ إِذْ حَسَنْتَ وَلَمْ تَخَفْ سُوءَ مَا يَأْتِي بِهِ الْقَدَرُ
وَسَأَلَمْتُكَ اللَّيَالِي فَاعْتَرَرْتَ بِهَا وَعِنْدَ صَفْوِ اللَّيَالِي يَحْدُثُ الْكَدَرُ ^(٣)

التاس العذر

(من البسيط)

إِقْبَلْ مَعَازِيرَ مَنْ يَأْتِيكَ مُعْتَذِرًا إِنَّ بَرَّ ^(٤) عِنْدَكَ فِيهَا قَالَ أَوْ فَجَرًا ^(٥)
لَقَدْ أَطَاعَكَ مَنْ يُرْضِيكَ ظَاهِرُهُ وَقَدْ أَجَلَّكَ ^(٦) مَنْ يَعْصِيكَ مُسْتَرًا ^(٧)

إِيَّاكَ

(من الوافر)

إِذَا مَا كُنْتَ ذَا فَضْلٍ وَعِلْمٍ بِمَا اخْتَلَفَ الْأَوَائِلُ وَالْأَوَاخِرُ
فَتَاطَرُ ^(٨) مَنْ تَنْظِرُ فِي سَكُونٍ حَلِيمًا لَا تُلْحُ ^(٩) وَلَا تُكَابِرُ ^(١٠)
يُفِيدُكَ مَا اسْتَفَادَ بِلَا امْتِنَانٍ مِنَ النَّكَتِ اللَّطِيفَةِ وَالنَّوَادِرِ
وَإِيَّاكَ اللَّجُوجُ ^(١١) وَمَنْ يُرَائِي ^(١٢) بِأَتِي قَدْ غَلَبْتُ وَمَنْ يُفَاخِرُ
فَإِنَّ الشَّرَّ فِي جَنَبَاتِ هَذَا يُمْنِي ^(١٣) بِالتَّقَاطُعِ وَالتَّدَابُرِ ^(١٤)

(١) الأعيرج: حية صماء كالأفعى قال الليث لا يؤنث والجمع الأعيرجات.

(٢) استغلى به الخطر: أي اشتد. (٣) الكدر: التعكير وعدم الصفو.

(٤) بر: صدق. (٥) فجر: كذب. (٦) أجلك: عظمك.

(٧) مسترا: أي في غيبتك.

(٨) ناظر: من المناظرة في العلم والجدال فيه بالرأي.

(٩) تلح: تكثر وتشدّد.

(١٠) تكابر: من المكابرة وهي التمسك بالرأي ولو على الباطل.

(١١) اللجوج: كثير الإلحاح والعناد.

(١٢) يرائي: من المراءاة، وهي عدم الصدق في القول، بحيث يقول للمرء خلاف ما هو عليه.

(١٣) يمّني: يجعل له أمانة. (١٤) التدابر: كناية عن عدم التلاقي والخلاف.

(من البسيط)

الدهر يومان

الْدَّهْرُ يَوْمَانِ ذَا أَمْنٍ وَذَا خَطَرٍ وَالْعَيْشُ عَيْشَانِ ذَا صَفْوٍ وَذَا كَدَرٍ
أَمَّا تَرَى الْبَحْرَ تَعْلُو فَوْقَهُ جَيْفٌ وَتَسْتَقِرُّ بِأَقْصَى قَاعِهِ الدُّرُ
وَقِي السَّمَاءِ نُجُومٌ لَا عِدَادَ لَهَا وَلَيْسَ يُكْسَفُ إِلَّا الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ

(من الكامل)

الصمت

وَجَدْتُ سُكُوتِي مَتَجَرًّا فَلَزِمْتُهُ إِذَا لَمْ أَجِدْ رِيحًا فَلَسْتُ بِخَاسِرٍ
وَمَا الصَّمْتُ إِلَّا فِي الرِّجَالِ مَتَاجِرٌ وَتَاجِرُهُ يَعْلُو عَلَى كُلِّ تَاجِرٍ

(من الطويل)

راضٍ بما حكم الدهرُ

وَمَا كُنْتُ أَرْضَى مِنْ زَمَانِي بِمَا تَرَى وَلَكِنِّي رَاضٍ بِمَا حَكَمَ الدَّهْرُ
فَإِنْ كَانَتْ الْأَيَّامُ خَانَتْ عُهُودَنَا فَإِنِّي بِهَا رَاضٍ وَلَكِنَّهَا قَهْرُ^(١)

(من المتقارب)

مثل الحسام^(٢)

حدث الحسن بن محمد الزعفراني، قال: سئل الشافعي عن مسألة فأجاب فيها، ثم أنشأ يقول:

(١) القهر: الغلبة والمرارة.

(٢) معجم البلدان ٣/ ٣٠٩. أورد ابن عبد البر، في «جامع بيان العلم وفضله» ٢/ ١١٣، مقطوعة نسبها للإمام علي (كرم الله وجهه) اثبتها كما هي إتماماً للفائدة.

إذا المشكلات تصَّدين لي^(١) كشفت حقائقها بالنظر
 لسان كششقة^(٢) الاحب^(٣) سي^(٤) أو كالحسام اليماني الذَّكر^(٥)
 ولست بامعة^(٦) في الرجا ل أسائل هذا وذا ما الخبر
 ولكنني مدرة^(٧) الأصغر يــــمن^(٨): جلاب خير وفراج شر^(٩)

حدثنا أبو علي اسماعيل بن القاسم بسنده عن نهشل بن دارم عن أبيه عن
 جده عن الحارث الأعور قال :

« سئل علي بن أبي طالب عن مسألة ، فدخل مبادراً ، ثم خرج في حذاء
 ورداء وهو متبسم ، فقيل له : يا أمير المؤمنين ، إنك كنت إذا سئلت عن
 (المسألة) تكون فيها كالمسلة المحماة ؟ قال : إني كنت حاقناً ، ولا رأي لحاقن
 ثم أنشأ يقول :

إذا المشكلات تصدين لي كشفت حقائقها بالنظر
 فإن برقت في مخيل الصوا ب عمياء لا يجتليها البصر
 مقنعة بغيوب الأمور وضعت عليها صحيح الفكر
 لساناً كششقة الأرحبي أو كالحسام اليماني الذَّكر

(١) تصدين لي : تعرضن لي .

(٢) الششقة : شيء كالثرة يخرج البعير من فيه إذا هاج وإذا قالوا للخطيب : ذو ششقة ، فإنما
 يشبه بالفحل .

(٣) الأرحبي : نسبة إلى أرحب من بني رجب ، وتنسب إليها النجائب الأرحبيات .

(٤) الذَّكر : من الحديد : أيسه وأشدُّه وأجوده . ومنه يصنع حدُّ السيف ليكون قاطعاً .

(٥) الإمعة : الرجل الذي يتابع كل واحد على رأيه ولا يثبت على شيء .

(٦) مدره : المدره : المقدم في اللسان واليد عند الخصومة والقتال . وزعم القوم والمتكلم منهم .

(٧) الأصفران : القلب واللسان .

(٨) فراج شر : أي مزيل للشرور ومبعد لها .

قال أبو علي : المخيل : السحاب يخال فيه المطر ، والششقة : ما يخرج الفحل من
 فيه عند هياجه ومنه قيل لخطباء الرجال شقاشق . وأبر : زاد على ما تستنطقه . والإمعة :
 الأحمق الذي لا يثبت على رأي . والمذرب : الحاد ، واصغراه : قلبه ولسانه .

وقلباً إذا استنطقته الفنون أبر عليها بواه درر
ولست يامعة في الرجا ل يسائل هذا وذا ما الخير
ولكنني مذرب الأصغرين أبين مع ما مضى ما غبر

عار الهوان^(١) (من الخفيف)

قِيلَ لِي قَدْ أَسَا^(٢) عَلَيْكَ فَلَانَ وَمَقَامُ الْفَتَى عَلَى الذَّلِّ عَارُ
قُلْتُ قَدْ جَاءَنِي وَأَحْدَثَ عُذْرًا دِيَّةُ^(٣) الذَّنْبِ عِنْدَنَا الْأَعْتِذَارُ

الصديق والعدو (من الطويل)

كان الشافعي رضي الله عنه كثيراً ما ينشد قوله^(٤) :

وليس كثيراً ألف خلٍّ لواحدٍ وإنَّ عدوًّا واحداً لكثيرُ

وهذا يفيد حب الشافعي لكثرة الأصدقاء ونفوره وتنفيذه من اتخاذ الأعداء،
وهي أخلاق المعلمين والأئمة الذين يتعرضون للناس ويستكثرون من تلاميذهم
وأصحابهم.

(١) عن نور الأبصار.

(٢) أسا عليك: فعل بك ما يكره.

(٣) الدية: الغرم وما يدفع من تعويض.

(٤) عن كتاب تنبيه المغترين للامام الشعرائي.

نفس كبيرة^(١)

(من الطويل)

حدثنا أبو الفضل نصر بن أبي نصر الطوسي قال: سمعت أبا الحسن علي بن أحمد القصري يقول: حدثني بعض شيوخنا قال: لما أشخص الشافعي إلى (سر من رأى)^(٢) دخلها وعليه أطمار رثة وطال شعره، فتقدم إلى مزين فاستقذره لما نظر إلى رثائه، فقال له: تمضي إلى غيري، فاشتد على الشافعي أمره، فالتفت إلى غلام كان معه فقال: أيش معك من النفقة؟ قال: عشرة دنانير قال: أدفعها إلى المزين، فدفعها الغلام إليه، فولّى الشافعي وهو يقول^(٣):

عَلَيَّ ثِيَابٌ لَوْ تُبَاعُ ^(٤) جَمِيعُهَا	بِفُلْسٍ لَكَانَ الْفُلْسُ مِنْهُنَّ أَكْثَرَا
وَفِيهِنَّ نَفْسٌ لَوْ تُقَاسُ بِبَعْضِهَا	نَفُوسُ الْوَرَى كَانَتْ أَجَلًّا وَأَكْبَرَا
وَمَا ضَرَّ نَصْلَ السَّيْفِ إِخْلَاقُ غَمْدِهِ	إِذَا كَانَ عَضْبًا حَيْثُ وَجَّهَتْهُ فَرَى ^(٥)

(١) ذكر ياقوت (معجم الأدباء ٣٢٠/١٧) هذه المقطوعة، بعد الحديث عن حنين الشافعي إلى مصر، وقد جاء فيها، رواية عن ابن بنت الشافعي «فخرج» (وهذا لا يناقض وجوده في سامراء) فَقَطَعَ عليه الطريق، فدخل بعض المساجد وليس عليه إلا خرقة. فدخل الناس وخرجوا، فلم يلتفت إليه أحد، فقال: (وذكر الشعر).

(٢) سر من رأى: سامراء: بلدة من العراق.

(٣) حلية الأولياء ١٣١/٩. ومعجم الأدباء: ٣٢٠/١٧، وبهجة المجالس ٦٣/٢ - ٦٤ البيتان: ١ - ٢.

(٤) تباع: وردت في المعجم يباع، وهذا خطأ.

(٥) نصل السيف: حَدُّهُ؛ إِخْلَاقُ غَمْدِهِ: أي إذا كان غمده بالياً؛ عضباً: قاطعاً؛ أين: وردت في المعجم: حيث؛ فرى: قطع.

قافية السين

صديقك من كان معك في الشدائد (من الوافر)

صَدِيقٌ لَيْسَ يَنْفَعُ يَوْمَ بُوسٍ قَرِيبٌ مِنْ عَدُوٍّ فِي الْقِيَّاسِ^(١)
وَمَا يَبْقَى الصَّدِيقُ بِكُلِّ عَصْرِ وَلَا الْإِخْوَانُ إِلَّا لِلتَّاسِي^(٢)
عَبَرْتُ الدَّهْرَ مُلْتَمِسًا بِجَهْدِي أَخَا ثِقَةٍ فَلَاهَانِي التَّمَّاسِي
تَنَكَّرَتِ الْبِلَادُ وَمَنْ عَلَيْهَا كَأَنَّ أَنْسَهَا لَيْسُوا بِنَاسٍ

رحمك اللهم (من البسيط)

قَلْبِي بِرَحْمَتِكَ اللَّهُمَّ ذُو أَنْسٍ فِي السَّرِّ وَالْجَهْرِ وَالْإِصْبَاحِ وَالْفَلَسِ^(٣)
وَمَا تَقَلَّبْتُ مِنْ نَوْمِي وَفِي سِنِّي^(٤) إِلَّا وَذَكَرَكَ بَيْنَ النَّفْسِ وَالنَّفْسِ
لَقَدْ مَنَنْتَ عَلَيَّ قَلْبِي بِمَعْرِفَةٍ بِأَنَّكَ اللَّهُ ذُو الْآلَاءِ^(٥) وَالْقُدْسِ
وَقَدْ أَتَيْتُ ذُنُوبًا أَنْتَ تَعْلَمُهَا وَلَمْ تَكُنْ فَاضِحِي فِيهَا بِفِعْلِ مَسِي^(٦)
فَأَمُنْ عَلَيَّ بِذِكْرِ الصَّالِحِينَ وَلَا تَجْعَلْ عَلَيَّ إِذَا فِي الدِّينِ مِنْ لَبْسٍ^(٧)
وَكُنْ مَعِيَ طُولَ دُنْيَايَ وَآخِرَتِي وَيَوْمَ حَشْرِي بِهَا أَنْزَلْتَ فِي عَبَسٍ^(٨)

(١) القياس: الشبه.

(٢) التماسي: العزاء والسلوان.

(٣) الغلس: الظلمة.

(٤) السنة: النعاس والغفوة.

(٥) الآلاء: النعم.

(٦) مسي: أي مسيء خففت الهمزة للضرورة.

(٧) لبس: شبهة، أو ما خلط عليه يجعله خافياً لا يعرف حقيقته.

(٨) أنزلت في عبس: أي سورة عبس وتولى من القرآن الكريم.

طريق النجاة

(من البسيط)

يَا وَاعِظَ النَّاسِ عَمَّا أَنْتَ فَاعِلُهُ يَا مَنْ يَعِدُّ عَلَيْهِ الْعُمْرُ بِالنَّفْسِ
 احْفَظْ لِشَيْبِكَ مِنْ عَيْبٍ يُدْنِسُهُ إِنَّ الْبَيَاضَ قَلِيلُ الْحَمَلِ لِلدَّنَسِ ^(١)
 كَحَامِلٍ لِثِيَابِ النَّاسِ يَغْسِلُهَا وَتَوْبُهُ غَارِقٌ فِي الرَّجْسِ ^(٢) وَالنَّجَسِ
 تَبْغِي النِّجَاةَ وَلَمْ تَسْلُكْ طَرِيقَتَهَا إِنَّ السَّفِينَةَ لَا تَجْرِي عَلَى الْيَبَسِ
 رُكُوبُكَ النَّعْشَ يُنْسِيكَ الرُّكُوبَ عَلَى
 مَا كُنْتَ تَرْكَبُ مِنْ بَغْلٍ وَمِنْ فَرَسٍ
 يَوْمَ الْقِيَامَةِ لَا مَالَ وَلَا وَلَدٌ وَضَمَّةُ الْقَبْرِ تُنْسِي لَيْلَةَ الْعُرْسِ

وقفة الحرّ باب نحس

(مخلع البسيط)

لَقَلْعُ ضِرْسٍ وَضَرْبُ حَبْسٍ وَتَزْعُ نَفْسٍ وَرَدٌّ أَمْسٍ
 وَقَرٌّ ^(٣) بَرْدٍ وَقَوْدٌ ^(٤) فَرْدٍ وَدَبْعُ جَلْدٍ بَغِيرِ شَمْسٍ
 وَأَكْلُ ضَبٍّ ^(٥) وَصَيْدُ دُبٍّ وَصَرْفٌ ^(٦) حَبٍّ بِأَرْضِ خَرْسٍ ^(٧)
 وَنَفْخُ نَارٍ وَحَمْلُ عَارٍ وَيَيْعُ دَارٍ بِرُبْعِ فَلْسٍ
 وَيَيْعُ خُفٍّ وَعَدْمُ إِلْفٍ وَضَرْبُ إِلْفٍ بِحَبْلِ قَلْسٍ ^(٨)
 أَهْوَنُ مِنْ وَقَفَّةِ الْحُرِّ يَرْجُو نَوَالًا ^(٩) بِبَابِ نَحْسٍ

(١) الدَّنَسُ : الوسخ .

(٢) الرَّجْسُ : القذر .

(٣) القر : شدة البرد ومنه ليلة قارة ويوم قار : أي شديد البرد .

(٤) قود : القصاص ، والفعل أقاد القاتل بالقتيل قتله به .

(٥) الضب : حيوان من الزحافات كثير عقد الذنب حسنه .

(٦) صرفُ حَبٍّ : بذره .

(٧) خرس : أي لا تنبت زرعاً ولا كلاً ، ومنه سحابة خرساء : أي ليس فيها رعد ولا برق .

(٨) قلس : جمعه قلوبس : وهو حبل السفينة الضخم في أصل الاستعمال .

(٩) النوال : العطاء .

(من الكامل)

شرف العلم

الْعِلْمُ مَغْرَسُ كُلِّ فَخْرٍ فَافْتَخِرْ
وَاعْلَمْ بِأَنَّ الْعِلْمَ لَيْسَ يَنَالُهُ
إِلَّا أَخُو الْعِلْمِ الَّذِي يُعْنَى بِهِ
فَاجْعَلْ لِنَفْسِكَ مِنْهُ حِظًّا وَافِرًا
فَلَعَلَّ يَوْمًا إِنْ حَضَرْتَ بِمَجْلِسٍ
وَاحِدٍ يَفُوتُكَ فَخْرُ ذَاكَ الْمَغْرَسِ
مَنْ هَمَّهُ فِي مَطْعَمٍ أَوْ مَلْبَسٍ
فِي حَالَتِهِ عَارِيًّا أَوْ مُكْتَسِي
وَاهْجُرْ لَهُ طِيبَ الرُّقَادِ وَعَبَّسِ^(١)
كُنْتَ الرَّئِيسَ وَفَخْرَ ذَاكَ الْمَجْلِسِ



(١) عبي: قطب.

قافية الصاد

(من الطويل)

خلفاء رسول الله

شَهِدْتُ بِأَنَّ اللَّهَ لَا رَبَّ غَيْرُهُ
وَأَنَّ عُرَى^(١) الْإِيمَانِ قَوْلٌ مُبِينٌ
وَأَنَّ أَبَا بَكْرٍ خَلِيفَةُ رَبِّهِ
وَأَشْهَدُ رَبِّي أَنَّ عُثْمَانَ فَاصِلٌ
أُئِمَّةُ قَوْمٍ يُهْتَدَى بِهِدَاهُمُ
وَأَشْهَدُ أَنَّ الْبَعْثَ حَقٌّ وَأَخْلَصُ
وَفِعْلٌ زَكِيٌّ قَدْ يَزِيدُ وَيَنْقُصُ
وَكَانَ أَبُو حَفْصٍ^(٢) عَلَى الْخَيْرِ يَحْرِصُ
وَأَنَّ عَلِيًّا فَضْلُهُ مُتَخَصِّصُ
لَحَى اللَّهِ^(٣) مَنْ إِيَّاهُمْ يَتَنَقَّصُ^(٤)

(من الوافر)

العلم نور

شَكَوْتُ إِلَى وَكَيْعٍ^(٥) سُوءَ حِفْظِي
وَأَخْبَرَنِي بِأَنَّ الْعِلْمَ نُورٌ
فَأَرَشَدَنِي إِلَى تَرْكِ الْمَعَاصِي
وَنُورُ اللَّهِ لَا يَهْدِي لِعَاصِي

★ ★ ★

(١) عُرَى: ما يشد به الثوب جمع عروة.

(٢) أبو حفص: عمر بن الخطاب رضي الله عنه.

(٣) لَحَى اللَّهِ فلاناً: قبحه.

(٤) يَتَنَقَّصُ: يذكرهم بنقص وعيب.

(٥) وكيع: هو وكيع بن الجراح أبو سفيان الرُّؤاسي، أحد الأعلام، ولد سنة ١٢٨ هـ، وتوفي

يفيد سنة ١٩٧ هـ في يوم عاشوراء، قال عنه أحد: ما رأيت أوعى للعلم منه ولا أحفظ،

(الكاشف ٢٠٨/٣).

قافية الضاد

(من الطويل)

إذا لم تجودوا

إذا لم تجودوا وَالْأُمُورُ بِكُمْ تُمَضَى ^(١)

وَقَدْ مَلَكَتْ أَيْدِيكُمْ الْبَسْطَ وَالْقَبْضَا ^(٢)

فَمَاذَا يُرَجَّى مِنْكُمْ إِنْ عَزَلْتُمْ وَعَضَّتْكُمْ ^(٣) الدُّنْيَا بِأَنْيَابِهَا عَضًا

وَتَسْتَرْجِعُ الْأَيَّامُ مَا وَهَبَتْكُمْ وَمِنْ عَادَةِ الْأَيَّامِ تَسْتَرْجِعُ الْقَرْضَا ^(٤)

(من الكامل)

قف بالمحصّب ^(٥)

يَا رَاكِبًا قِفْ بِالْمَحْصَبِ ^(٦) مِنْ مَنَى وَاهْتِفْ بِقَاعِدِ خَيْفِهَا وَالنَّاهِضِ ^(٧)

سَحْرًا ^(٨) إِذَا قَاضَ الْحَجِيجُ إِلَى مَنَى فَيَضًا كَمُلْتُمْ الْفَرَاتِ الْفَائِضِ

إِنْ كَانَ رَفُضًا حُبَّ آلِ مُحَمَّدٍ ^(٩) فليشهد الثقلان أَنِّي رَافِضِي



(١) تُمَضَى: تُقْضَى وتُنْهَى.

(٢) البسط والقبض: أي فتح الكفّ واغلاقها كناية عن الكرم والإمساك.

(٣) عضتكم الدنيا: اشتدت عليكم.

(٤) القرض: الدين.

(٥) معجم الأدباء: ٣١٠/١٧.

(٦) المحصّب: موضع رمي الحجار من منى.

(٧) القاعد: المستوي من الأرض، الخيف: غرة بيضاء في الجبل الأسود، الذي خلف جبل أبي

قبيس، وبها سمي مسجد الخيف. والناهض: المرتفع منها.

(٨) سحرًا: وقت السحر، آخر الليل.

(٩) الرفض: التشدد والتعصب في المذهب.

قافية العين

(من الوافر)

أَحَبُّ الصَّالِحِينَ

أَحَبُّ الصَّالِحِينَ وَلَسْتُ مِنْهُمْ لَعَلِّي أَنْ أُنَالَ بِهِمْ شَقَاعَةً
وَأَكْرَهُ مَنْ تَجَارَتْهُ الْمَعَاصِي وَلَوْ كُنَّا سَوَاءً فِي الْبُضَاعَةِ

(من الوافر)

أَدَبُ النَّاصِحِ

تَعَمَّدَنِي بِنُصْحِكَ فِي انْفِرَادِي وَجَنَّبَنِي النَّصِيحَةَ فِي الْجَمَاعَةِ
فَإِنَّ النَّصْحَ بَيْنَ النَّاسِ نَوْعٌ مِنَ التَّوْبِيخِ لَا أَرْضَى اسْتِمَاعَهُ
وَإِنْ خَالَفْتَنِي وَعَصَيْتَ قَوْلِي فَلَا تَجْزَعْ^(١) إِذَا لَمْ تُعْطَ طَاعَهُ

(المنسرح)

الورع

الْمَرْءُ إِنْ كَانَ عَاقِلًا وَرِعًا^(٢) أَشْغَلَهُ عَنْ عَيُوبِ غَيْرِهِ وَرَعُهُ
كَمَا الْعَلِيلُ السَّقِيمُ أَشْغَلَهُ عَنْ وَجَعِ النَّاسِ كُلِّهِمْ وَجَعُهُ

(١) الجزع: الخوف واليأس.

(٢) الورع: التقى.

دعاء إلى الله (من الطويل)

وَرَبَّ ظُلُومٍ ^(١) قَدْ كُفِّتَ بِحَرْبِهِ . فَأَوْقَعَهُ الْمَقْدُورُ أَيَّ وَقُوعٍ
فَمَا كَانَ لِي الْإِسْلَامُ إِلَّا تَعَبُّدًا . وَأَدْعِيَةً لَا تُتَّقَى ^(٢) بِدُرُوعٍ
وَحَسْبُكَ أَنْ يَنْجُو الظَّلُومُ وَخَلَفَهُ . سِهَامٌ دُعَاءٌ مِنْ قَسِيٍّ ^(٣) رُكُوعٍ
مُرِشَّةً بِالْهَدَبِ ^(٤) مِنْ كُلِّ سَاهِرٍ . مُنْهَلَةً ^(٥) أَطْرَافُهَا بِدُمُوعٍ

محال في القياس ^(٦) (من الكامل)

تَعْصِي الْإِلَهَ وَأَنْتَ تُظْهِرُ حَبَّهُ . هَذَا مُحَالٌ فِي الْقِيَاسِ بَدِيعُ
لَوْ كَانَ حُبُّكَ صَادِقًا لِأَطْعَمْتَهُ . إِنَّ الْمُحِبَّ لِمَنْ يُحِبُّ مُطِيعُ
فِي كُلِّ يَوْمٍ يَتَدَبَّرُكَ بِنِعْمَةٍ . مِنْهُ وَأَنْتَ لِشُكْرِ ذَاكَ مُضِيعُ

المفتي المكي (من الطويل)

روى ياقوت الحموي فقال: بلغني أن رجلا جاء الشافعي برقعة فيها ^(٧):

(١) ظالم وظلوم بمعنى واحد .

(٢) تُتَّقَى: يحترس منها .

(٣) القسي: السهام .

(٤) مريشة بالهدب: كناية عن لصق شعر الأهداب فيها كما يلصق الشعر على مؤخرة السهم لتزيد سرعته والمعنى دعوة المظلوم مرسله إرسال السهم السريع لأنها مبتلة بريش الهدب ودموع الجفن، أي أنها كأنما كان ريشها هدب العيون ومددها دموع عين المظلوم .

(٥) منهلة: أي مرتوية .

(٦) وردت الأبيات الثلاثة في العقد الفريد ٢١٥/٣، وبهجة المجالس، والبيتان الأولان في الكامل للمبرد ٢٣٤/١ لمحמוד الوراق، مع إشارة ابن عبد البر في بهجة المجالس إلى أنها «تنسب إلى الشافعي». وقد زاد في الهامش «وتنسب أيضاً لذي الرمة: زيادات الديوان ٦٧٠». وعليه فقد تكون المقطوعة مما تمثل به الشافعي، رضي الله عنه .

(٧) معجم الأدباء لياقوت الحموي ج ١٧/٣٠٦ - ٣٠٧ .

سَلِ الْمُفْتِيَ الْمَكِّيَّ مِنْ آلِ هَاشِمٍ إِذَا اشْتَدَّ وَجْدٌ^(١) بِأَمْرٍ مَاذَا يَصْنَعُ

قال: فكتب الشافعي تحته: « من الطويل »

يُدَاوِي هَوَاهُ ثُمَّ يَكْتُمُ وَجْدَهُ وَيَصْبِرُ فِي كُلِّ الْأُمُورِ وَيَخْضَعُ

فَأَخَذَهَا صَاحِبُهَا وَذَهَبَ بِهَا، ثُمَّ جَاءَهُ وَقَدْ كَتَبَ تَحْتَ هَذَا الْبَيْتِ الَّذِي هُوَ

الجواب:

فَكَيْفَ يُدَاوِي وَأَهْوَى قَاتِلَ الْفَتَى وَفِي كُلِّ يَوْمٍ غُصَّةٌ^(٢) يَتَجَرَّعُ^(٣)

فكتب الشافعي - رحمه الله تعالى - :

فَإِنْ هُوَ لَمْ يَصْبِرْ عَلَى مَا أَصَابَهُ فَلَيْسَ لَهُ شَيْءٌ سِوَى الْمَوْتِ أَنْفَعُ



(مجزوء الكامل)

حذار من الطمع

قال الشافعي^(٤):

الْعَبْدُ حَرٌّ إِنْ قَنَعَ وَالْحُرُّ عَبْدٌ إِنْ طَمَعُ
فَاقْنَعْ وَلَا تَقْنَعْ فَلَا شَيْءٌ يَشِينُ^(٥) سِوَى الطَّمَعِ

(١) الوجد: شدة الحب والشوق.

(٢) الغصة: الشجاء: وما غص الإنسان من طعام أو غيظ وما اعترض في الحلق فأشرق، والهم والحزن.

(٣) يتجرع: يشرب دفعةً بعد دفعة.

(٤) عن مقدمة كتاب الأم.

في البيت الأول قنع بكسر النون وفتحها من الأضداد والأولى بمعنى الرضا والقناعة. والثانية بمعنى الطمع واليطر. ومعنى الكلام واضح.

(٥) يشين: يعيب.

(مجزوء الكامل)

الذلّ في الطمع

حَسْبِي بِعِلْمِي إِنْ نَفَعُ مَا الذُّلُّ إِلَّا فِي الطَّمَعِ
مَنْ رَأَقَبَ اللَّهُ رَجَعُ مَا طَارَ طَيْرٌ وَارْتَفَعُ
إِلَّا كَمَا طَارَ وَقَعُ

(من الطويل)

نصيحة (١).

(قال) أبو محمد : قال أبي : ثنا حرملة بن يحيى : قال :

سمعت الشافعي ، ينشد :

ولا تعطينَ الرأي : من لا يُريدُه ؛ فلا أنت محمود ؛ ولا الرأيُ نافعُه .

(١) آداب الشافعي ومناقبه ٢٧٦ .

قافية الفاء

من هم الأصدقاء ؟ (من الطويل)

إِذَا الْمَرْءُ لَا يَرَعَاكَ إِلَّا تَكَلَّفًا^(١) فِي النَّاسِ أَبْدَالُ^(٢) وَفِي التَّرْكِ رَاحَةٌ
فَمَا كُلُّ مَنْ تَهَوَّاهُ يَهْوَاكَ قَلْبُهُ إِذَا لَمْ يَكُنْ صَفْوُ الْوَدَادِ طَبِيعَةً
وَلَا خَيْرَ فِي خِلٍّ يَخُونُ خَلِيلَهُ وَتُبَكِّرُ عَيْشًا قَدْ تَقَادَمَ عَهْدُهُ
سَلَامٌ عَلَى الدُّنْيَا إِذَا لَمْ يَكُنْ بِهَا صَدِيقٌ صَدُوقٌ صَادِقُ الْوَعْدِ مُنْصِيفًا^(٣)

إمام يذكر فضل إمام (من الوافر)

لَقَدْ زَانَ الْبِلَادَ وَمَنْ عَلَيْهَا بِأَحْكَامٍ وَأَثَارٍ وَفَقْهٍ
فَمَا بِالْمَشْرِقَيْنِ لَهُ نَظِيرٌ^(٤) مَدَى الْأَيَّامِ مَا قُرِئَتْ صَحِيفُهُ
فَرَحْمَةُ رَبَّنَا أَبَدًا عَلَيْهِ

(١) التكلف: التحمل على مشقة.

(٢) أبدال: عوض واستغناء، جمع بَدَل.

(٣) المنصف: العادل.

(٤) الزبور: الكتاب.

(٥) النظير: المثل والشبيه.

ما أضعف القوي وأقوى الضعيف (من الكامل)

أَكَلَ الْعُقَابُ^(١) بِقُوَّةٍ جِيفَ الْفَلَا وَجَنَى الذُّبَابُ الشَّهْدَ وَهُوَ ضَعِيفُ

المتنسون « من الكامل »

حدث عبد الله بن جعفر، قال: حدثنا عبد الله بن محمد بن يعقوب، حدثنا أبو حاتم، حدثنا حرملة بن يحيى قال: سمعت الشافعي يقول^(٢):

وَدَعَ الَّذِينَ إِذَا أَتَوْكَ تَنَسَّكُوا وَإِذَا خَلَوْا فَهَمُّ ذَنْبُ خِرَافٍ^(٣)

★ ★ ★

كيف الوصول إلى سعاد (من الكامل)

كَيْفَ الْوُصُولُ إِلَى سَعَادٍ^(٤) وَدُونَهَا قُلُّ^(٥) الْجِبَالِ وَدُونَهُنَّ حُتُوفٌ^(٦)

وَالرَّجُلُ حَافِيَةٌ وَلَا لِي مَرَكَبٌ وَالْكَفُّ صِفْرٌ^(٧) وَالطَّرِيقُ مَخُوفٌ

(١) العقاب: طائر كاسر - بضم العين.

(٢) الرازي في كتابه آداب الشافعي ص ٢٧٢.

(٣) حقاف كما في الطبقات: جمع « حقف »: ما اعوج من الرمل واستطال كما في اللسان. وفي حلية الأولياء ١٥٤/٩: ذئب خراف.

(٤) كنى بسعاد عن محبوبه الأكبر وهو الله.

(٥) قُلُّ: الجبال: جمع قَلَّة: قممها.

(٦) الحتوف: الموت والهلاك.

(٧) الكفُّ صِفْرٌ: أي خالٍ مملق.

قافية القاف

لا مقام في وطن يضام الحرف فيه (من البسيط)

إِرْحَلْ بِنَفْسِكَ مِنْ أَرْضٍ تُضَامُ^(١) بِهَا
وَلَا تَكُنْ مِنْ فِرَاقِ الْأَهْلِ فِي حُرْقٍ^(٢)
فَالْعَنْبَرِ^(٣) الْخَامُ رَوْثٌ^(٤) فِي مَوَاطِنِهِ وَفِي التَّغْرِبِ مَحْمُولٌ عَلَى الْعُنُقِ
وَالْكُحْلُ نَوْعٌ مِنَ الْأَحْجَارِ تَنْظُرُهُ
فِي أَرْضِهِ وَهُوَ مَرْمِيٌّ عَلَى الطَّرْقِ
لَمَّا تَغَرَّبَ حَازَ الْفَضْلَ أَجْمَعَهُ فَصَارَ يُحْمَلُ بَيْنَ الْجَفْنِ وَالْحَدَقِ^(٥)

حلاوة العلم (من الكامل)

سَهْرِي لَتَنْقِيحِ^(٦) الْعُلُومِ الَّذِي
وَصَرِيرُ^(٧) أَقْلَامِي عَلَى صَفَحَاتِهَا
وَالَّذِي مِنْ نَقْرِ الْفَتَاةِ لِدَفِّهَا^(٨)
مِنْ وَصَلِ غَانِيَةٍ وَطِيبِ عِنَاقِ
أَحْلَى مِنَ الدَّوْكَاءِ^(٩) وَالْعُشَاقِ
نَقْرِي لِأَلْقِي الرَّمْلَ عَنْ أَوْرَاقِي

(١) تضام: تظلم وتهان.

(٢) الحرق: شدة الشوق والوجد والتلهف.

(٣) العنبر: طيب يستخرج من بطن الحوت بعد موته.

(٤) الروث: القذر.

(٥) وفيات الأعيان لابن خلكان ص ٣٠٧ ج ٣.

(٦) تنقيح العلوم: تهذيبها وتصفيها.

(٧) الصرير: صوت القلم.

(٨) الدوكاء: الخصوم.

(٩) نقر الدف: الضرب عليه، والدف آلة يضرب عليها فتحدث أصواتاً إيقاعية.

وَتَمَائِلِي طَرَبًا لِحَلِّ عَوِيصَةٍ^(١) فِي الدَّرْسِ أَشْهَى مِنْ مُدَامَةِ سَاقٍ^(٢)
وَأَبَيْتُ سَهْرَانَ الدُّجَى وَتَبَيَّتُهُ نَوْمًا وَتَبَغْيِي بَعْدَ ذَلِكَ لِحَاقِي؟

الحظ^(٣) (من الكامل)

قال محمد بن منصور: قرأت في كتاب طاهر بن محمد النيسابوري، بخط الإمام الشافعي:

إن امرءاً وجد اليسار فلم يُصِيبْ	حدأً ولا شكرًا، لغيرِ مَوْفَقٍ ^(٤)
الجدُّ يَدِينِي كُلَّ أَمْرٍ شَاسِعٍ	والجدُّ يَفْتَحُ كُلَّ بَابٍ مَغْلَقٍ ^(٥)
فإِذَا سَمِعْتَ بَأْنَ مَجْدُودًا حَوَى	عودًا، فَأَثْمُرُ فِي يَدَيْهِ، فَصَدَقَ ^(٦)
وَإِذَا سَمِعْتَ بَأْنَ مَكْدُودًا أَتَى	ماءً، لِيَشْرِبَهُ، فَغَاضَ: فَحَقَّقَ ^(٧)
لَوْ كَانَ بِالْحَيْلِ الْغَنَى لَوَجَدْتَنِي	بَنَجُومِ اقْطَارِ السَّمَاءِ تَعَلَّقِي ^(٨)
وَلَرَبَّمَا عَرَضْتَ لِنَفْسِي فِكْرَةً	فَأَوْدُ مِنْهَا أَنِّي لَمْ أُخْلَقْ ^(٩)

(١) العويصة: المشكلة من الأمر والمستعصية على الأفهام.

(٢) مدامة ساق: أي خريدور بها الساقون، ويشير هنا إلى لذة العلم.

(٣) وردت المقطوعة في: وفيات الأعيان: ٤/١٦٦، الأبيات: ١ - ٥، ٧ و ٨؛ العمدة في نقد

الشعر ٣٠/١ ط. الدار الابيات: ٢ - ٤، ٦ و ٨. ووردت الأبيات ١ - ٤ و ٩ في، آثار البلاد

واخبار العباد، المخزون في تسلية الحزون، الكشكول للبهائي، وصفة الصفوة.

(٤) في بعض النسخ: «إن الذي رزق اليسار ولم ينل أجراً ولا حدأ...

واليسار: السعة في الرزق.

(٥) الجدُّ: (بفتح الجيم): الحظ. في العمدة: «كل شيء... بدل: «كل أمر».

(٦) مجدوداً: محظوظاً.

(٧) المكدود: المحروم، وقد وردت بنصها في الوفيات والعمدة.

غاض: جفّ، وقد وردت بنصها في العمدة.

(٨) الحيل: جمع حيلة: الخدق والمهارة.

(٩) عرضت: خطرت.

لكن من رزق الحجا، حرم الغنى
 وأحق خلق الله بالهم امرؤ
 وامن الدليل على القضاء وحكمه
 ضدان مفترقان أي تفرق^(١)
 ذو همّة يبلى برزق ضيق^(٢)
 بؤس اللبيب، وطيب عيش الأحق^(٣)

الأحق من الناس (من الطويل)

إذا المرء أفضى^(٤) سرّه بلسانه
 إذا ضاق صدر المرء عن سر نفسه
 ولآم عليه غيره فهو أحمق
 فصدر الذي يستودع السر أضيق

علمي معي (من البسيط)

علمي معي حيثما يمتت ينفعني
 إن كنت في البيت كان العلم فيه معي
 قلبي وعاء له لا بطن صندوق^(٥)
 أو كنت في السوق كان العلم في السوق

الصدق ربما أخطأ في حق الصديق (من الخفيف)

رأى نفعاً فضر من غير قصد
 ومن البر ما يكون عقوقاً^(٦)

(١) الحجا: العقل.

(٢) يبلى: يُصاب، من البلاء والمصيبة.

(٣) اللبيب: الفطن، صاحب اللب: العقل. الأحق: الأنوكة من الناس، من حرم نعمة العقل.
 الراجح.

(٤) أفضى: أشاع وأذاع ونشر.

(٥) يمت: قصدت، المقصود أنه يحفظ العلم في ذهنه وقلبه، ولا يحتاج إلى استخدام الكتب.

(٦) عقوقاً: إنكاراً للجميل.

(من البسيط)

خلق الناس المكر والملق

لم يَبْقَ فِي النَّاسِ إِلَّا الْمَكْرُ وَالْمَلَقُ^(١) شَوْكٌ، إِذَا لَمَسُوا، زَهْرًا إِذَا رَمَقُوا^(٢)
فَإِنْ دَعَتْكَ ضَرُورَاتٌ لِعِشْرَتِهِمْ فَكُنْ جَحِيمًا لَعَلَّ الشَّوْكَ يَحْتَرِقُ

(من البسيط)

الغريب

إِنَّ الْغَرِيبَ لَهُ مَخَافَةٌ سَارِقٍ وَخُضُوعٌ مَدْيُونٍ وَذِلَّةٌ مُوثِقٍ^(٣)
فَإِذَا تَذَكَّرَ أَهْلَهُ وَبِلَادَهُ فَقُوَادُهُ كَجِنَاحِ طَيْرٍ خَافِقٍ

(من الطويل)

توكلت على الله

تَوَكَّلْتُ فِي رِزْقِي عَلَى اللَّهِ خَالِقِي وَأَيَّقَنْتُ أَنَّ اللَّهَ لَا شَكَّ رَازِقِي
وَمَا يَكُ مِنْ رِزْقِي فَلَيْسَ يَفُوتُنِي وَلَوْ كَانَ فِي قَاعِ الْبَحَارِ الْغَوَامِقِ^(٤)
سَيَأْتِي بِهِ اللَّهُ الْعَظِيمُ بِفَضْلِهِ وَلَوْ لَمْ يَكُنْ مِنِّي اللِّسَانُ بِنَاطِقٍ
فَفِي أَيِّ شَيْءٍ تَذْهَبُ النَّفْسُ حَسْرَةً وَقَدْ قَسَمَ الرَّحْمَنُ رِزْقَ الْخَلَائِقِ

(من البسيط)

العقل وحده لا يغني

لَوْ كُنْتَ بِالْعَقْلِ تُعْطَى مَا تُرِيدُ إِذَنْ لَمَا ظَفَرْتَ مِنَ الدُّنْيَا بِمَرْزُوقٍ
رُزِقْتَ مَالًا عَلَى جَهْلٍ فَعِشْتَ بِهِ فَلَسْتَ أَوَّلَ مَجْنُونٍ وَمَرْزُوقٍ

(١) الملق: إظهار الود وإخفاء البغضاء.

(٢) رمقوا: نظروا بأطراف عيونهم.

(٣) الموثق: المقيّد.

(٤) الغوامق: العميقة، والمقصود أن ما كتب الله للإنسان من رزق فسوف يُصيبه.

قافية الكاف

ما حك جلدك مثل ظفرك (مجزوء الكامل المرفل)

مَا حَكَ جِلْدَكَ مِثْلُ ظُفْرِكَ فَتَوَلَّ أَنْتَ جَمِيعَ أَمْرِكَ
وَإِذَا قَصَصْتَ لِحَاجَةً فاقْصِدْ لِمَعْرِفٍ بِقَدْرِكَ

رأس الغنى (من المتقارب)

رَأَيْتُ الْقَنَاعَةَ رَأْسَ الْغَنَى فَصِرْتُ بِأَذْيَالِهَا مُمْتَسِكٌ^(١)
فَلَا ذَا يَرَانِي عَلَى بَابِهِ وَلَا ذَا يَرَانِي بِهِ مِنْهُمْ
فَصِرْتُ غَنِيًّا بِلَا دِرْهَمٍ أَمْرٌ عَلَى النَّاسِ شِبْهُ الْمَلِكِ

من الشقاء (من مجزوء الكامل المرفل)

وَمِنْ الشَّقَاوَةِ أَنْ تُحِبَّ وَمَنْ تُحِبَّ يُحِبُّ غَيْرَكَ
أَوْ أَنْ تُرِيدَ الْخَيْرَ لِلْإِنْسَانِ وَهُوَ يُرِيدُ ضَيْرَكَ^(٢)

(١) في الأصل: متمسك - وعليه ينكسر الوزن.

(٢) الضير: الأذى. والمقطوعة من هامش: آداب الشافعي ومناقبه ٢١٣ نقلاً عن: التوالي: ٧٤، والجوهر ٨٢.

الفتنة العظيمة

(من الطويل)

أنشد الشافعي رضي الله عنه في فساد العالم المتهتك والجاهل المتنسك قال^(١) :

فسادٌ كبيرٌ عالمٌ متهتِكُ^(٢) وأكبرُ منهُ جاهلٌ متنسِكُ^(٣)
هما فتنةٌ^(٤) في العالمينَ عظيمةٌ لمنَ بهما في دينهِ يتمسِكُ



(١) عن المجموعة المباركة للقلنقولي .

(٢) المتهتك: الذي تجاوز في أفعاله الحشمة والوقار .

(٣) المتنسك: الزاهد المتعبّد .

(٤) الفتنة: الضلال .

قافية اللام

(من الكامل) العمل لا الكلام

إِنَّ الْفَقِيهَ هُوَ الْفَقِيهَ بِفَعْلِهِ لَيْسَ الْفَقِيهَ بِنُطْقِهِ وَمَقَالِهِ
وَكَذَا الرَّئِيسُ هُوَ الرَّئِيسُ بِخُلُقِهِ لَيْسَ الرَّئِيسُ بِقَوْمِهِ وَرِجَالِهِ
وَكَذَا الْغَنِيِّ هُوَ الْغَنِيُّ بِحَالِهِ لَيْسَ الْغَنِيُّ بِمُلْكِهِ وَبِمَالِهِ

(من البسيط) بدع

وقال الربيع: سمعت الشافعي يقول: أفضل الناس بعد رسول الله ﷺ أبو بكر ثم عمر ثم عثمان ثم علي. وعن الربيع قال أنشدني الشافعي (١):
لم يفتاً (٢) الناس حتى أحدثوا بدعاً (٣)

في الدين بالرأي لم يبعث بها الرسل
حتى استخف بحق الله أكثرهم وفي الذي حملوا من حقه شغل

(من الطويل) الإخوان قليل في النائبات

صن النفس (٤) وأحملها على ما يزينها
ولا تولين (٥) الناس إلا تجملاً
تعيش سالماً والقول فيك جميل
نبا (٦) بك دهر أو جفاك خليل

(١) البداية والنهاية لابن كثير ٢٥٤/١٠.

(٢) لم يفتاً: لم يكف.

(٣) البدع: الضلالات.

(٤) صن النفس: احفظها واحمها.

(٥) تولين الناس: تصنع إليهم، والتجمل: التحبب والتحمل.

(٦) نبا: باعد.

وَإِنْ ضَاقَ رِزْقُ الْيَوْمِ فَاصْبِرْ إِلَى غَدٍ
وَلَا خَيْرَ فِي وَدِّ امْرِئٍ مُتَلَوِّنٍ ^(١)
وَمَا أَكْثَرَ الْإِخْوَانَ حِينَ تَعُدُّهُمْ
عَسَى نَكَبَاتُ الدَّهْرِ عَنْكَ تَزُولُ
إِذَا الرِّيحُ مَالَتْ، مَالَ حَيْثُ تَمِيلُ
وَلَكِنَّهُمْ فِي النَّائِبَاتِ ^(٢) قَلِيلُ

المراء لا يولد عالماً (من الطويل)

تَعَلَّمَ فَلَيْسَ الْمَرْءُ يُوَلَّدُ عَالِماً
وَإِنَّ كَبِيرَ الْقَوْمِ لَا عِلْمَ عِنْدَهُ
وَإِنَّ صَغِيرَ الْقَوْمِ إِنْ كَانَ عَالِماً
وَلَيْسَ أَخُو عِلْمٍ كَمَنْ هُوَ جَاهِلُ
صَغِيرٌ إِذَا التَّمَّتْ عَلَيْهِ الْجَحَافِلُ ^(٣)
كَبِيرٌ إِذَا رُدَّتْ إِلَيْهِ الْمَحَافِلُ ^(٤)

طالب الحكمة (من السريع)

لَا يُدْرِكُ الْحِكْمَةَ مَنْ عُمُرُهُ
وَلَا يَنَالُ الْعِلْمَ إِلَّا فَتًى
لَوْ أَنَّ لِقَمَّانَ الْحَكِيمِ الَّذِي
بُلِيَ بِفَقْرٍ وَعِيَالٍ لَمَا
يَكْدَحُ ^(٥) فِي مَصْلَحَةِ الْأَهْلِ
خَالَ مِنَ الْأَفْكَارِ وَالشُّغْلِ
سَارَتْ بِهِ الرُّكْبَانُ بِالْفَضْلِ
فَرَّقَ بَيْنَ التَّيْنِ وَالْبَقْلِ ^(٦)

(١) المتلون: المتغير وكثير التقلب الذي لا يقيم على فعلٍ أو قول.

(٢) النائبات: المصائب.

(٣) الجحافل: الجيوش الكثيرة.

(٤) المحافل: المجالس.

(٥) يكدح: يشقى ويجدد ويسعى.

(٦) البقل: نبات عشبي يؤكل.

(من البسيط)

استغن بالله

إِنَّ الْمُلُوكَ بَلَاءٌ حَيْثُمَا حَلُّوا فَلَا يَكُنْ لَكَ فِي أَبْوَابِهِمْ ظِلٌّ
مَاذَا تُؤْمَلُ مِنْ قَوْمٍ إِذَا غَضِبُوا جَارُوا عَلَيْكَ وَإِنْ أَرْضِيَتْهُمْ مَلَّوْا
فَاسْتَغْنِ بِاللَّهِ عَنْ أَبْوَابِهِمْ كَرَمًا إِنَّ الْوُقُوفَ عَلَى أَبْوَابِهِمْ ذَلٌّ

(من الطويل)

آل رسول الله وخلفاؤه

إِذَا نَحْنُ فَضَّلْنَا عَلِيًّا فَإِنَّا رَوَافِضُ بِالْتَفْضِيلِ عِنْدَ ذَوِي الْجَهْلِ
وَفَضَّلُ أَبِي بَكْرٍ إِذَا مَا ذَكَرْتُهُ رُمِيتُ بِنَصَبٍ^(١) عِنْدَ ذِكْرِي لِلْفَضْلِ
فَلَا زِلْتُ ذَا رَفْضٍ وَنَصَبٍ كِلَاهُمَا بِحَبِيْهَآ حَتَّى أَوْسَدَ^(٢) فِي الرَّمْلِ

(من البسيط)

آل بيت رسول الله

يَا آلَ بَيْتِ رَسُولِ اللَّهِ حُبُّكُمْ قَرَضَ مِنَ اللَّهِ فِي الْقُرْآنِ أَنْزَلَهُ
يَكْفِيكُمْ مِنْ عَظِيمِ الْفَخْرِ أَنَّكُمْ مَنْ لَمْ يُصَلِّ عَلَيْكُمْ لَا صَلَاةَ لَهُ

(من الطويل)

مساكلة الناس

جرت^(٣) بين الشافعي وبعض أصحابه مجانة فقال:

وَأَنْزَلَنِي طَوْلُ النَّوَى دَارَ غَرْبَةٍ إِذَا شِئْتَ لَا قِيْتُ أَمْرًا لَا أَشَاكُلُهُ
أَحَامِقُهُ حَتَّى يَقَالَ سَجِيَّةً وَلَوْ كَانَ ذَا عَقْلٍ لَكُنْتُ أَعَاقِلُهُ

المراد بالنوى البعد عن العقلاء وأهل الدين إلى أهل الهزل والمجانة تصنعها . وقد

(١) رميت بنصب: أي ناصب آل البيت العداء .

(٢) أوسد: أمدد وأطرح .

(٣) عن معجم الأدباء ١٧/٣١٠ .

ألاقي جاهلاً لا أشاكله ولا أوافقه ولكني أجاريه في حمقه حتى يظن الجهلاء أن ذلك طبيعةٌ وخلقةٌ بي، ولو كان ذا عقلٍ لشاكلته في عقله وجريت معه في فهمه .

ورد هذا الشعر في بهجة المجالس ٢٣٤/١ بعد هذه الرواية،
« خرج الشافعي الفقيه، رضي الله عنه، في بعض أسفاره، فضمَّ الليل إلى مسجد، فبات فيه، وإذا في المسجد قوم عوامٌ يتحدثون بضروب من الخنا، وهجر المنطق، فتمثل:

وانزلي طول النوى دار غربة إذا شئت لاقيت امرأة لا أشاكله .
وقد ذكر محقق الكتاب أن الشعر « للمعيطي (عمرو بن الوليد بن عقبة بن أي معيط الاموي) وأحال على البيان والتبيين ٢/٢٤، ٣/٢٤٦، معجم الأدباء، والمختار من شعر بشار: ٢١٥ ». وقد يكون الشعر مما تمثل به الشافعي رضي الله عنه وهو الأصح.

(أنظر ترجمة أبي قطيفة، عمرو بن الوليد: الاغاني ١/٧ - ١٩؛ معجم الشعراء: ٢٤٠ - ٢٤١ .

استعارة كتب (مجزوء الرجز)

استعار الشافعي^(١) من محمد بن الحسن الكوفي الفقيه تلميذ أبي حنيفة شيئاً من كتبه فلم يسعفه به فكتب إليه الشافعي رضي الله عنه:

قلّ للذي لم ترعينا (م) من رآه مثلاًه
ومن كان من رآه (م) قد رأى من قبله
لأن ما يجتبه^(٢) ففاق الكمال كلّه

(١) عن مروج الذهب للمسعودي وشرح مقامات الحريري للشريشي .

(٢) يجتبه: يستره ويخفيه .

العلم ينهى أهله أن يمنعوه أهله
لعله يبذله لأهله لعله

وفي البداية والنهاية ٢٠٢/١٠ - ٢٠٣

قال الطحاوي: كان الشافعي قد طلب من محمد بن الحسن كتاب السير، فلم
يجبه إلى الإعارة، فكتب إليه.

قل للذي لم تر عيناى مثله حتى كأن من راه قد رأى من قبله
العلم ينهى أهله أن يمنعوه أهله لعله يبذله لأهله، لعله.

قال: فوجه به إليه في الحال، هدية لا عارية.

(من الوافر)

طريق المعالي

وقال رضي الله عنه ^(١):

بقدر الكد ^(٢) تكتسب المعالي
ومن رام العلا من غير كد
تروم العز ثم تنام ليلاً
ومن طلب العلا سهر الليالي
أضاع العمر في طلب المحال
يغوص البحر من طلب الآلي

البيت الأول في هذه الأبيات مروي ذائع، ولكن بقدر الذبوع يكون قبول
النفوس للأقوال. والمحال في البيت الثاني: المستحيل.

(١) من المجموعة المباركة.

(٢) الكد: الجهد والنشاط.

(من مجزوء الرمل)

زادني علماً بجهلي

وقال الشافعي^(١) :

كلما أدبني الدهرُ أراني نقصَ عقلي
وإذا ما ازددت علماً زادني علماً بجهلي

(من الكامل)

الشقي في شقاء

المرء يحظى ثم يعلو ذكره حتى يزبن بالذي لم يفعل
وترى الغني إذا تكامل ماله يخشى وينحل^(٢) كل ما لم يعمل^(٣)

(من الطويل)

داريت كل الناس لكن

وداريت كل الناس لكن حاسدي مداراته عزت وعز منالها
وكيف يداري المرء حاسد نعمة إذا كان لا يرضيه إلا زوالها



(١) وفيات الأعيان . ١٦٧/٣ .

(٢) نحل بالفتح ينحل : نسب لنفسه ما عمله غيره .

(٣) في الأصل : وترى الشقي إذا تكامل عيبه يشقى .

قافية الميم

(من الوافر)

مجد العلم

رَأَيْتُ الْعِلْمَ صَاحِبُهُ كَرِيمٌ وَلَوْ وَلَدَتْهُ آبَاءُ لِنَامُ
وَلَيْسَ يَزَالُ يَرْفَعُهُ إِلَى أَنْ يُعَظَّمُ أَمْرُهُ الْقَوْمُ الْكَرَامُ
وَيَتَّبِعُونَهُ فِي كُلِّ حَالٍ كِرَاعِي الضَّأْنِ تَتَّبِعُهُ السَّوَامُ^(١)
فَلَوْلَا الْعِلْمُ مَا سَعِدَتْ رِجَالٌ وَلَا عُرِفَ الْحَلَالُ وَلَا الْحَرَامُ^(٢)

(من الوافر)

ثلاث مهلكات

ثَلَاثٌ هُنَّ مُهْلِكَةُ الْأَنْعَامِ وَدَاعِيَةُ الصَّحِيحِ إِلَى السَّقَامِ
دَوَامٌ مُدَامَةٍ^(٣) وَدَوَامٌ وَطْءٍ^(٤) وَإِدْخَالُ الطَّعَامِ عَلَى الطَّعَامِ

(من الطويل)

لا أنثر الدر على الغم

قال الشافعي :

سَأَكْتُمُ عِلْمِي عَنْ ذَوِي الْجَهْلِ طَاقِي^(٥) وَلَا أَنْثُرُ الدَّرَّ النَّفِيسَ عَلَى الْغَنَمِ
فَإِنْ يَسَّرَ اللَّهُ الْكَرِيمَ بِفَضْلِهِ وَصَادَفَتْ أَهْلًا لِلْعُلُومِ وَلِلْحَكْمِ

(١) السوام: الماشية وغيرها من الأنعام.

(٢) عن نور الأبصار وحياة الحيوان والمناقب. وقد أورد الغزالي البيت الرابع في مشكاة الأنوار من غير أن ينسبه لقائل.

(٣) المدامة: الخمر.

(٤) الوطء: الجباع.

(٥) طاقتي: جهدي ومقدرتي.

بَثَّتْ مُفِيداً وَاسْتَفَدْتُ وَدَادَهُمْ وَإِلَّا فَمَخْزُونٌ لَدَيَّ وَمُكْتَمٌ^(١)
فَمَنْ مَنَحَ الْجَهَّالَ عِلْماً أَضَاعَهُ وَمَنْ مَنَعَ الْمُسْتَوْجِبِينَ^(٢) فَقَدْ ظَلَمَ

لَعْمَرِي (من الطويل)

أخبر عثمان بن محمد العثماني وحدث عنه أبو محمد بن حيان قال: حدثنا أبو علي النيسابوري - ببغداد - حدثني بعض أصحابنا أن نحمد بن إدريس الشافعي لما دخل مصر أتاه جلة أصحاب مالك وأقبلوا عليه فابتدأ يخالف أصحابه ثم أنشد قائلاً:

أَنْثُرُ دُرّاً بَيْنَ^(٣) سَارِحَةِ الْبَهِمِ^(٤) وَأَنْظِمُ^(٥) مَنثوراً لِرَاعِيَةِ الْغَنَمِ؟
لَعْمَرِي لئن ضَيَّعْتُ فِي شَرِّ بَلَدَةٍ فَلَسْتُ مُضِيعاً فِيهِمْ غُررَ الْكَلِمِ^(٦)
لئن سَهَّلَ اللَّهُ الْعَزِيزُ بِلُطْفِهِ^(٧) وَصَادَفْتُ أَهْلاً لِلْعُلُومِ وَلِلْحِكَمِ
بَثَّتْ^(٨) مُفِيداً وَاسْتَفَدْتُ وَدَادَهُمْ وَإِلَّا فَمَكْنُونٌ لَدَيَّ وَمُكْتَمٌ
وَمَنْ مَنَحَ الْجَهَّالَ عِلْماً أَضَاعَهُ وَمَنْ مَنَعَ الْمُسْتَوْجِبِينَ فَقَدْ ظَلَمَ^(٩)

الزَّانَا دَيْنٌ (من الكامل)

عَفَوْا عِيفٌ نِسَاؤُكُمْ فِي الْمَحْرَمِ وَتَجَنَّبُوا مَا لَا يَلِيقُ بِمُسْلِمٍ
إِنَّ الزَّانَا دَيْنٌ فَإِنْ أَقْرَضْتَهُ كَانَ الْوَقْفُ مِنْ أَهْلِ بَيْتِكَ فَاعْلَمْ

(١) مكتم: مخفي.

(٢) المستوجبين: المستحقين.

(٣) في حلية الأولياء للأصبهاني ١٥٣/٩: وسط، وفي معجم الأدباء ٣٠٧/١٧: بين.

(٤) البهم: اسم، جمع بهمة، وهي عجائز الضأن والمعز. وقد ورد هذا البيت في موضع آخر بلفظ (النعم).

(٥) وفي حلية الأولياء ج ١٥٣/٩ أنظم بدل وأنظم.

(٦) وفي حلية الأولياء: الحكم بدل الكلم ١٥٣/٩، وغرر الكلم: بدائعها.

(٧) (فإن فرج الله اللطيف) بدلاً من لئن سهل الله... حلية الأولياء ١٥٣/٩.

(٨) بثت: نشرت.

(٩) معجم الأدباء لياقوت ٣٠٧/١٧. وتقابل مع سابقتها لمعرفة الفروقات في الكتابة، وهما

مقطوعة واحدة كما هو واضح.

(من الطويل)

أسباب الغنى

أَجُودُ بِمَوْجُودٍ وَلَوْ بَتَّ طَاوِيَاً^(١)

عَلَى الْجُوعِ كَشْحاً^(٢) وَالْحَشَا^(٣) يَتَأَلَّمُ

وَأُظْهِرُ أَسْبَابَ الْغَنَى بَيْنَ رِفْقَتِي لِيَخْفَاهُمْ حَالِي وَإِنِّي لَمَعْدَمٌ
وَبَيْنِي وَبَيْنَ اللَّهِ أَشْكُو فَاقْتِي^(٤) . حَقِيقاً فَإِنَّ اللَّهَ بِالْحَالِ أَعْلَمُ

(من مخّلع البسيط)

ليس للشامتين يوم

وحدث أبو الحسن الصابونجي المصري قال: رأيت قبر أبي عبد الله الشافعي بمصر
وعند رأسه لوح مكتوب عليه:^(٥)

قَضَيْتُ نَحْيِي فَسَرُّ قَوْمٍ حَقَّى بِهِمْ غَفْلَةٌ وَقَوْمٌ^(٦)
كَأَنَّ يَوْمِي عَلَى حَتْمٍ^(٧) وَلَيْسَ لِلشَّامَتَيْنِ يَوْمٌ

وهو شعر أشبه بشعر الشافعي - ولعله كان أوصى بكتابه على قبره .

(من الكامل)

يا هاتكا حرم الرجال

يَا هَاتِكَا حَرَّمَ الرَّجَالَ وَقَاطِعَاً سُبُلَ الْمَوَدَّةِ عِشْتَ غَيْرَ مُكْرَمٍ
لَوْ كُنْتَ حُرّاً مِنْ سُلَالَةٍ مَاجِدٍ مَا كُنْتَ هَتَاكَا لِحُرْمَةِ مُسْلِمٍ
مَنْ يَزِنُ يُزَنَ بِهِ وَلَوْ بِجِدَارِهِ إِنْ كُنْتَ يَا هَذَا لَبِيّاً فَافْهَمِ

(١) طاوياً: جائعاً وفعله طوى طياً فهو طاو وطيان .

(٢) كشحاً: الكشح ما بين السرة ووسط الظهر، ومنه يقال طوى كشحه على الأمر استمر عليه .

(٣) الحشا: ما انضمت عليه الضلوع ومنه يقال أنا في حشا فلان أي في كنفه .

(٤) الفاقة: الفقر .

(٥) عن الفهرست لابن النديم .

(٦) بهم غفلة وقوم: أي بهم غفلة وعداوة .

(٧) الحتم: القضاء الذي لا يرد .

قد بلوتك

(من الكامل)

قال الأصبهاني: حدثنا محمد بن إبراهيم، حدثنا الحسين بن محمد بن غوث الدمشقي قال: سمعت المزني يقول: كَلَّمَ الشافعي في بعض ما يراد منه فأنشأ يقول:

وَلَقَدْ بَلَوْتُكَ وَابْتَلَيْتَ خَلِيقَتِي وَلَقَدْ كَفَّاكَ مُعَلِّمِي تَعْلِيمِي ^(١)

عزة الله العظمى (من الطويل)

بموقفٍ ذُلِّي دُونَ عِزَّتِكَ الْعُظْمَى بِمَخْفِيٍّ سِرٍّ لَا أَحِيطُ بِهِ عِلْمَا
بِإِطْرَاقِ رَأْسِي ^(٢)، بِاعْتِرَافِي بِذِلَّتِي بِمَدِّ يَدِي، أَسْتَمِطِرُ الْجُودَ وَالرَّحْمَى
بِأَسَائِكَ الْحَسَنَى الَّتِي بَعَضُ وَصْفِهَا لِعِزَّتِهَا يَسْتَغْرِقُ النَّشْرَ وَالنَّظْمَا
بِعَهْدٍ قَدِيمٍ مِنْ: «أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ؟» بِمَنْ كَانَ مَكُونًا ^(٣) فَعُرِفَ بِالْأَسْمَا
أَذِفْنَا شَرَابَ الْأَنْسِ يَا مَنْ إِذَا سَقَى مُحِبًّا شَرَابًا لَا يُضَامُ ^(٤) وَلَا يَظْلَمَا

الرجاء سام لعفو الله ^(٥) (من الطويل)

حدث المزني وهو أبو إبراهيم إساعيل بن يحيى قال: دخلت على الشافعي في مرضه الذي مات فيه فقلت: كيف أصبحت؟ قال: أصبحت من الدنيا راحلاً، وللإخوان مفارقاً، وللكأس المنية شارباً، وعلى الله جلّ ذكره وارداً، ولا والله ما أدري روعي

(١) حلية الأولياء ١٤٩/٩ وآداب الشافعي للرازي ص ٢٧٣، والمعنى لا تتعب نفسك في شرح رأيك فأنا على بينة منه ولن أعمل به.

(٢) إطراق رأسي: كناية عن الخشوع والطاعة.

(٣) المكنون: المستور والخفي.

(٤) يضام: يذلّ ويظلم.

(٥) المقطوعة من: معجم الأدباء لياقوت ٣٠٣/١٧ - ٣٠٤؛ آداب الشافعي ومناقبه، ٧٧ (ح)

وفيه إشارة إلى مصادر المقطوعة؛ بهجة المجالس وأنس المجالس: ٣٧٩/١؛ مروج الذهب للمسعودي ٣١٩/٤ - ٣٢٠ (ط. الجامعة اللبنانية).

تصير إلى الجنة فأهنيها أم إلى النار؟ فأعزيها ، ثم بكى وأنشأ يقول :

خف الله وارجوه لكل عزيمة
وكن بين هاتين من الخوف والرجا
وَلَمَّا قَسَا قَلْبِي وَصَاقَتْ مَذَاهِي (١)
إليك - إله الخلق - ارفع رغبتني
تَعَاظَمَنِي ذَنْبِي (٢) فَلَمَّا قَرَنْتُهُ (٣)
فَمَا زِلْتُ ذَا عَفْوٍ عَنِ الذَّنْبِ لَمْ تَزَلْ
فَلَوْلَاكَ لَمْ يَصْمُدْ لِإِبْلِيسَ عَابِدٌ
فيا ليت شعري هل أصير لجنّة
فلله درّ العارف النَّدْب (٦) إِنَّهُ
يُقِيمُ إِذَا مَا اللَّيْلُ مَدَّ ظِلَامَهُ
فَصِيحًا إِذَا مَا كَانَ فِي ذِكْرِ رَبِّهِ
وَيَذْكُرُ أَيَّامًا مَضَتْ مِنْ شَبَابِهِ
فَصَارَ قَرِينَ الهمّ طُولَ نَهَارِهِ
يَقُولُ حَبِيبِي أَنْتَ سُؤْلِي وَبَغْيِي (١١)
أَلَسْتُ الَّذِي غَدَيْتَنِي وَهَدَيْتَنِي
عَسَى مَنْ لَهُ الْإِحْسَانُ يَغْفِرُ زَلَّتِي

ولا تطع النفس اللجوج فتندما
وابشُرْ بعفو الله ، ان كنت مسلما
جَعَلْتُ الرَّجَا مِنِّي لِعَفْوِكَ سُلْمًا
وإن كنت يا ذا المن والجود - مجرما
بِعَفْوِكَ رَبِّي كَانَ عَفْوُكَ أَعْظَمًا
تَجُودُ وَتَعْفُو مِنَّةً (٤) وَتَكْرُمًا
فَكَيْفَ وَقَدْ أَغْوَى صَفِيكَ آدَمًا
أَهْنَا (٥) وَأَمَّا لِلسَّعِيرِ فَأَنْدَمًا
تفيض لِفِرْطِ الْوَجْدِ (٧) أَجْفَانُهُ دَمًا
عَلَى نَفْسِهِ مِنْ شِدَّةِ الْخَوْفِ مَاتَمًا
وَفِي مَا سِوَاهُ فِي الْوَرَى كَانَ أَعْجَبًا (٨)
وَمَا كَانَ فِيهَا بِالْجَهَالَةِ أَجْرَمًا
أَخَا السُّهْدِ (٩) وَالنَّجْوَى (١٠) إِذَا اللَّيْلُ أَظْلَمًا
كَفَى بِكَ لِلرَّاجِينَ سُؤْلًا وَمَغْنَمًا
وَلَا زِلْتَ مَنَانًا عَلَيَّ وَمُنْعِمًا
وَيَسْتُرُ أَوْزَارِي (١٢) وَمَا قَدْ تَقَدَّمَا

(٢) أي عظم علي .

(١) مذاهبي: سُؤْلِي وطريقي .

(٣) قرنته: وصلته وجعلته قرين عفوك .

(٤) المنة: التفضل والتكرم .

(٦) التدب: السريع إلى الفضائل .

(٥) أهنا: من الهناء .

(٨) الأعجم: الذي في لسانه لكنة .

(٧) فرط الوجد: كثرة الشوق والهيام .

(١٠) النجوى: بث الأسرار الخفية ليلاً .

(٩) السُّهْد: الأرق .

(١٢) الأوزار: الذنوب والآثام .

(١١) البغية: المقصد .

(من المنسرح)

فضل العلم

أَلْعِلْمُ مِنْ فَضْلِهِ، لِمَنْ خَدَمَهُ
فَوَاجِبٌ صَوْنُهُ عَلَيْهِ كَمَا
أَنْ يَجْعَلَ النَّاسَ كُلَّهُمْ خَدَمَهُ
يَصُونُ فِي النَّاسِ عِرْضَهُ وَدَمَهُ
فَمَنْ حَوَى الْعِلْمَ ثُمَّ أَوْدَعَهُ
بِجَهْلِهِ غَيْرَ أَهْلِهِ ظَلَمَهُ

★ ★ ★

قافية النون

كيف ننال العلم؟ (من الطويل)

نظم الشافعي، رضي الله عنه، شروط تناول العلم، فقال^(١):

أَخِي لَنْ تَنَالَ الْعِلْمَ إِلَّا بِسِتَّةٍ سَأُنَبِّيكَ^(٢) عَنْ تَفْصِيلِهَا بَيَّانٍ
دَكَاةً، وَحِرْصً، وَاجْتِهَادً، وَبُلْغَةً^(٣) وَصُحْبَهُ أُسْتَاذٍ، وَطُولُ زَمَانٍ

صنت نفسي عن الهوان (مخلع البسيط)

قَنَعْتُ بِالْقُوَّةِ مِنْ زَمَانِي وَصُنْتُ نَفْسِي عَنْ الْهَوَانِ
خَوْفًا مِنَ النَّاسِ أَنْ يَقُولُوا فَضَّلْتُ فُلَانًا عَلَى فُلَانٍ
مَنْ كُنْتُ عَنْ مَالِهِ غَنِيًّا فَلَا أَبَالِي إِذَا جَفَّانِي
وَمَنْ رَأَى بَعِينَ نَقْصٍ رَأَيْتُهُ بِأَلْتِي رَأَيْتِي
وَمَنْ رَأَى بَعِينَ تَمَّ^(٤) رَأَيْتُهُ كَامِلَ الْمَعَانِي

(١) المستطرف في كل فن مستظرف ١/٢٢، حاشية الصاوي، المجموعة المباركة ومجاني الأدب. وقد ورد عجز البيت الأول: (سأنبئك عنها مخبراً).

(٢) أنبئك: أخبرك.

(٣) البلغة: الكفاف من الرزق.

(٤) التَمَّ: الكمال.

احفظ لسانك (من الكامل)

إِحْفَظْ لِسَانَكَ أَتَيْهَا الْإِنْسَانُ لَا يَلِدْغَنَّاكَ^(١) إِنَّهُ تُعْبَانُ
كَمْ فِي الْمَقَابِرِ مِنْ قَتِيلٍ لِسَانِهِ كَانَتْ تَهَابُ لِقَاءَهُ الْأَقْرَانُ^(٢)

تعيب زماننا « من الوافر »

نَعِيبُ زَمَانِنَا وَالْعَيْبُ فِينَا وَمَا لِرَمَانِنَا عَيْبٌ سِوَانَا
وَنَهْجُو ذَا الزَّمَانِ بغيرِ ذَنْبٍ وَلَوْ نَطَقَ الزَّمَانُ لَنَا هَجَانَا
وَلَيْسَ الذَّنْبُ يَأْكُلُ لَحْمَ ذَنْبٍ وَيَأْكُلُ بَعْضُنَا بَعْضًا عَيَانَا^(٣)

أصبحوا مثلاً (من البسيط)

تَحَكَّمُوا فَاسْتَطَالُوا فِي تَحَكُّمِهِمْ وَعَمَّا قَلِيلٍ كَانَ الْأَمْرَ لَمْ يَكُنْ
لَوْ أَنْصَفُوا، أَنْصَفُوا، لَكِنْ بَغَوْا فَبَغَى عَلَيْهِمُ الدَّهْرُ بِالْأَحْزَانِ وَالْمَحَنِ
فَأَصْبَحُوا وَلِسَانُ الْحَالِ يُنْشِدُهُمْ هَذَا بِذَاكَ وَلَا عَتَبٌ عَلَى الزَّمَنِ

مشيئة الله^(٤) (من المتقارب)

قال ابن كثير: كان الشافعي يقول: القرآن كلام الله غير مخلوق، ومن قال مخلوق فهو كافر، وقد كان يمر بآيات الصفات وأحاديثها كما جاءت من غير تكييف ولا تشبيه ولا تعطيل ولا تحريف على طريقة السلف.

قال ابن خزيمة: أنشدني المزي وقال: أنشدني الشافعي لنفسه قوله:^(٥)

(١) اللدغ: اللسع وعض الأفعى

(٢) الأقران: الأبطال.

(٣) عياناً: مشاهدة.

(٤) البداية والنهاية لابن كثير ٢٥٤/١٠.

(٥) وردت أيضاً في كتاب التبصير للإسفراييني.

مَا شِئْتَ كَانَ، وَإِنْ لَمْ أَشَأْ وَمَا شِئْتَ إِنْ لَمْ تَشَأْ لَمْ يَكُنْ
خَلَقْتَ الْعِبَادَ لِمَا قَدْ عَلِمْتَ فِي الْعِلْمِ يَجْرِي الْفَتَى وَالْمُسْنُ
فَمِنْهُمْ شَقِيٌّ، وَمِنْهُمْ سَعِيدٌ وَمِنْهُمْ قَبِيحٌ، وَمِنْهُمْ حَسَنٌ
عَلَى ذَا مَنَنْتَ، وَهَذَا خَذَلْتُ^(١) وَذَاكَ أَعْنَتَ، وَذَا لَمْ تُعِينَ

(من الطويل) نصيحة غالية

إِذَا رُمْتَ أَنْ تَحْيَا سَلِيمًا مِنَ الرَّدَى وَدَيْنُكَ مَوْفُورٌ وَعِرْضُكَ صَيَّنٌ
فَلَا يَنْطَقَنَّ مِنْكَ اللِّسَانُ بِسَوَاءٍ فَكُلُّكَ سَوَاءَاتٍ وَلِلنَّاسِ أَعْيُنُ
وَعَاشِرٌ بِمَعْرُوفٍ، وَسَامِعٌ مَنِ اعْتَدَى وَدَافِعٌ وَلَكِنْ بِالنَّاسِ هِيَ أَحْسَنُ

(من الرمل) سوء الظن

لَا يَكُنْ ظَنُّكَ إِلَّا سَيِّئًا إِنَّ سَوْءَ الظَّنِّ مِنْ أَقْوَى الْفِطَنِ
مَا رَمَى الْإِنْسَانَ فِي مَخْمَصَةٍ^(٢) غَيْرَ حُسْنِ الظَّنِّ وَالْقَوْلِ الْحَسَنِ^(٣)

(من الرمل) تركوا الدنيا

إِنَّ لِلَّهِ عِبَادًا فُطِنَا تَرَكُوا الدُّنْيَا وَخَافُوا الْفِتْنَا
نَظَرُوا فِيهَا فَلَمَّا عَلِمُوا أَنَّهَا لَيْسَتْ لِحْيٍ وَطَنَا
جَعَلُوهَا لُجَّةً^(٤) وَاتَّخَذُوا صَالِحَ الْأَعْمَالِ فِيهَا سَفْنَا

(١) خذلت: أي رددته خائبًا. (٢) المخمصة: المجاعة.

(٣) هذه الأبيات وأمثالها مما ورد في الديوان نشك أن تكون للشافعي ولكن أثبتناها أمانة للنقل.

(٤) جعلوها لجة: أي جعلوها شبهة بالبحر.

(من البسيط)

عزاء^(١)

وقال الإمام الشافعي معزياً :

إِنِّي أَعَزُّكَ لَا أَنِّي عَلَى طَمَعٍ مِنْ الْخُلُودِ ، وَلَكِنْ سُنَّةُ الدِّينِ
فَمَا الْمَعَزَى بِيَاقٍ بَعْدَ صَاحِبِهِ وَلَا الْمَعَزَى وَإِنْ عَاشَا إِلَى حِينٍ^(٢)

(من المديد)

يا سميع

يا سميع الدعاء كُنْ عِنْدَ ظَنِّي وَأُكْفِنِي مِنْ كَفَيْتِهِ الشَّرَّ مِنِّي
وَأَعِنِّي عَلَى رِضَاكَ ، وَخِرْ لِي فِي أُمُورِي ، وَعَافِنِي ، وَأَعْفُ عَنِّي
وردت في بهجة المجالس (٢٧٧/٢) وقد نسبها لأحد اثنين منصور الفقيه
وللشافعي (رضي الله عنه) وقد أثبتتها إتماماً للفائدة ، فقد تكون لأحدهما وتمثل بها
الآخر ، والله أعلم .

(من الكامل)

فؤادي من فؤادك طالق

قال الشافعي في صديق له تولى إمرة « بعض البلاد » فتغيرت عاداته عما كانت
عليه ، فكتب إليه الشافعي يقول :

(١) عن معجم الأدباء ٣٠٨/١٧ وشرح المقامات للشريشي .

(٢) سنة الدين : أي سنة الدين المجاملة بالتعزية لتصير المفوجين حتى يجد أهل البيت أنساً بالمجاملة
تنسيهم فجميعتهم حيناً . ويقول بعض العلماء : إنها تعويض روحي يجد به المحزونون صبراً
وتسلياً . أما الصوفية فلهم في نعمة نسيان الميت كلام .

والمعزى والمعزى في البيت الثاني الأول اسم للفاعل والثاني اسم للمفعول ، وكل منها مجهولان
يتصور في كل واحد منهما أن يسبق وأن يلحق فهما متساويان . وهذا من قدرة العربية
وفصاحتها .

إِذْهَبْ فَوْدُكَ مِنْ فَوَادِي طَالِقٍ
فَإِنْ أَرَعَوَيْتَ فَإِنَّهَا تَطْلِقُ
وَأَنْ أَمْتَنَعْتَ شَفَعَتْهَا بِمِثْلِهَا
وَإِذَا الثَّلَاثُ أَتَتْكَ مِنْ بَيْتَةٍ^(٣)
أَبْدَأْ وَلَيْسَ طِلَاقَ ذَاتِ الْبَيْنِ^(١)
وَيُدُومُ وَدُّكَ لِي عَلَى ثُنْتَيْنِ
فَنَكُونُ تَطْلِيقَيْنِ فِي حَيْضَيْنِ^(٢)
لَمْ تُغْنِ عَنْكَ وَلَايَةُ (السَّيِّئِينَ)^(٤)

ارجع إلى رب العباد (مجزوء الكامل المرفل)

زَنْ مَنْ وَزَّيْنَتْ بِمَا وَزَّ
مَنْ جَا إِلَيْكَ فَرَحُ إِلِي
مَنْ ظَنَّ أَنَّكَ دُونَهُ
وَارْجِعْ إِلَى رَبِّ الْعِبَادِ
نُكَ وَمَا وَزَّيْنَتْ بِهِ فَرْزُهُ
هَ وَمَنْ جَفَاكَ فَصَدَّ عَنْهُ^(٥)
فَاتَرُكَ هَوَاهُ إِذَنْ وَهِنُهُ
دِ فَكُلُّ مَا يَأْتِيكَ مِنْهُ

سهرت أعين (من الخفيف)

سَهَرَتْ أَعْيُنٌ، وَنَامَتْ عَيْوُنٌ
فَأَدْرَأَ الْهَمَّ^(٦) مَا اسْتَطَعَتْ عَنْ النَّفْسِ
إِنَّ رَبًّا كَفَاكَ بِالْأَمْسِ مَا كَا
فِي أُمُورٍ تَكُونُ أَوْ لَا تَكُونُ
بِسِ فَحَمَلَانُكَ الْهُمُومَ جُنُونُ
نَ سَيَكْفِيكَ فِي غَدٍ مَا يَكُونُ

(١) ذات البين: البين: الوصل. والبين: الفراق، وهي من الأضداد، وذات البين: ذات النسب والقرباة.

(٢) الحيض: الدورة الشهرية عند المرأة.

(٣) البتة: انقطع والفصل في الأمر.

(٤) السيئين: بلد.

(٥) جا: أي جاء وخففت همزة للضرورة: وصد عنه: أي أعرض.

(٦) أدرا الهم: امنعه.

أمتٌ مطامعي (من الوافر)

أَمْتُ مَطَامِعِي فَأَرْحْتُ نَفْسِي فَإِنَّ النَّفْسَ مَا طَمِعَتْ تَهُونُ
وَأَحْيَيْتُ الْقُنُوعَ وَكَانَ مَيْتًا فِيهِ إِحْيَائِهِ عِرْضٌ مَصُونُ
إِذَا طَمَعٌ يَحُلُّ بِقَلْبٍ عَبْدٍ عَلَّتْهُ مَهَانَةٌ وَعَلَاهُ هُونُ^(١)

حشو الكلام (مجزوء الكامل المرقط)

لَا خَيْرَ فِي حَشْوِ الْكَلَامِ مَ إِذَا اهْتَدَيْتَ إِلَى عُيُونِهِ^(٢)
وَالصَّمْتُ أَجْلٌ بِالْفَتَى مِنْ مَنْطِقٍ فِي غَيْرِ حِينِهِ^(٣)
وَعَلَى الْفَتَى لَطِبَاعِهِ سِمَةٌ^(٤) تَلُوحُ عَلَى جَبِينِهِ

سأصبر (من الوافر)

سَأَصْبِرُ لِلْحِمَامِ^(٥) وَقَدْ أَتَانِي وَإِلَّا فَهُوَ آتٍ بَعْدَ حِينٍ
وَبِإِنْ أَسْلَمَ يَمْتُ قَبْلِي حَيْبٌ وَمَوْتُ أَحَبِّي قَبْلِي يَسُونِي^(٦)

العلم يهدي (من الطويل)

وقال الشافعي رضي الله عنه^(٧) :

(١) الهون: الذل.

(٢) عيونه: غرره وبدائعه.

(٣) غير حينه: غير وقته وأوانه.

(٤) السمة: العلامة.

(٥) الحمام: الموت.

(٦) يسوني: أي يضربي ويؤذني، خفت المهمة للضرورة.

(٧) عن حاشية الصاوي.

إِذَا لَمْ يَزِدْ عِلْمُ الْفَتَى قَلْبَهُ هَدًى وَسِيرَتُهُ عَدْلًا وَأَخْلَاقُهُ حُسْنًا
فَبَشَّرَهُ أَنَّ اللَّهَ أَوْلَاهُ نَقْمَةً يُسَاءُ بِهَا مِثْلَ الَّذِي عَبَدَ الْوُثْنَا^(١)

ألف سنة (من الرجز)

قال الإمام الشافعي رضي الله عنه^(٢) :

لَنْ يَبْلُغَ الْعَالَمَ جَمِيعاً أَحَدٌ لَا وَلَوْ حَاوَلَهُ أَلْفَ سَنَةٍ
إِنَّمَا الْعَالَمُ عَمِيْقٌ بِحَرُّهُ فَخُذُوا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ أَحْسَنَهُ

شوق إلى غزة (من الطويل)

يروى للشافعي يذكر بلدة غزة مولده، قال :

وَإِنِّي لِمَشْتَاقٌ إِلَى أَرْضِ (غَزَّةِ) وَإِنْ خَانِي بَعْدَ التَّفَرُّقِ كِتْمَانِي
سَقَى اللَّهُ أَرْضاً لَوْ ظَفَرْتُ بِتَرْبِهَا كَحَلَّتْ بِهِ مِنْ شِدَّةِ الشَّوْقِ أَجْفَانِي

المنة (من الطويل)

رَأَيْتُكَ تَكْوِينِي^(٣) بِمَيْسَمٍ^(٤) مِنَّةً كَأَنَّكَ كُنْتَ الْأَصْلَ فِي يَوْمِ تَكْوِينِي^(٥)
فَدَعَنِي مِنَ الْمَنِّ الْوَحِيمِ^(٦) فَلَقَمَةً مِنَ الْعَيْشِ تَكْفِينِي^(٧) إِلَى يَوْمِ تَكْفِينِي^(٧)

(١) الوثنا : جمع وثن وهو الصنم .

(٢) عن الجواهر الزكية .

(٣) تكويني : من الكي : إحراق الجلد بمجديدة ونحوها .

(٤) ميسم : المكواة ، الحديدية التي يكوى بها ، وقد يكون لوضع علامة فارقة .

(٥) تكويني : أول الخلق في أحشاء الأم يوم كان مضعة فعلة . . .

(٦) الوحيم : ثقل رديء . غير موافق .

(٧) تكفيني : موتي ، وضعي في الكفن .

مرارة تحميل الجميل^(١) (مجزوء الكامل المرقل)

لَا تَحْمِلَنَّ لِمَنْ يَمُنُّ مِنْ الْأَنْامِ عَلَيْكَ مِنْهُ
وَاخْتَرِ لِنَفْسِكَ حَظَّهَا وَاصْبِرْ فَإِنَّ الصَّبْرَ جَنَّةُ
مِنْ رَجَالٍ عَلَى الْقُلُوبِ بِأَشَدِّ مِنْ وَقْعِ الْأَسْنَةِ^(٢)

أفضل العلوم (من البسيط)

وقال الشافعي رحمه الله تعالى بعد حديثه « إذا رأيت رجلاً من أصحاب الحديث
فكأنما رأيت رجلاً من أصحاب رسول الله ﷺ جزاهم الله خيراً حفظوا لنا
الأصل ، فلهم علينا الفضل » :

كُلُّ الْعُلُومِ سِوَى الْقُرْآنِ مَشْغَلَةٌ إِلَّا الْحَدِيثَ وَعِلْمَ الْفِقْهِ فِي الدِّينِ
الْعِلْمُ مَا كَانَ فِيهِ قَالَ حَدَّثَنَا وَمَا سِوَى ذَلِكَ وَسِوَا سُ الشَّيَاطِينِ^(٣)

جنون الجنون (من الطويل)

قال الأصهباني : حدثنا محمد بن عبد الرحمن ، قال : سمعت محمد بن بشير الآبري
يقول : سمعت الربيع يقول : كنت عند الشافعي فجاء رجل فكلّمه بكلام ، فأنشأ
الشافعي يقول^(٤) :

جُنُونُكَ مَجْنُونٌ وَلَسْتَ بِوَاجِدٍ^(٥) طَبِيباً يُدَاوِي مِنْ جُنُونِ جُنُونِ

(١) جواهر الأدب للهاشمي ٤٦١/٢ .

(٢) الأسنة : الرماح .

(٣) البداية والنهاية لابن كثير الحافظ ٢٥٤/١٠ .

(٤) حلية الاولياء ١٤٧/٩ .

(٥) واجد : ملحق .

(الطويل)

إهانة^(١)

قال الربيع بن سليمان: كان الشافعي، رحمه الله، يملئ علينا في صحن المسجد، فلحقته الشمس، فمرّ به بعض إخوانه، فقال: يا أبا عبد الله! أفي الشمس؟؟

فأنشأ الشافعي يقول:

اهين لهم نفسي لأكرمها بهم ولن يكرم النفس الذي لا يهينها^(٢)

أقول لعائدي^(٣) (الكامل)

للشافعي الفقيه، رضي الله عنه، وقد اشتكى بمصر شكوى عاده فيها بعض إخوانه، فلمسوا جبينه، وقالوا له: أنت بخير... ونحو هذا، فقال:

أقول لعائدي، وشجّعوني وغرّهم فتور حمى جيني^(٤)

(١) جامع بيان العلم وفضله لابن عبد البر: ١١٧/١؛ حلية الأولياء: ١٤٨/٩ بهجة المجالس وائس المجالس: ٢٦٤/١؛ العقد الفريد: ٧٠/١، آداب الشافعي ومناقبه: ١٢٧، وقد أحال محقق آداب الشافعي إلى بعض مصادره في الحاشية. والملاحظ أن الروايات متفقة إلا رواية العقد فإنها تنسب البيت إلى الحسن بن عبد الحميد، والله أعلم.

(٢) رواية جامع بيان العلم. ولن تكرم النفس الذي لا تهينها، وأظنه تصحيف. رواية العقد: ولا يكرم بدل: لن يكرم.

البيت في آداب الشافعي:

اهين لهم نفسي لكي يكرمونها ولن تكرم النفس التي لا تهينها

(٣) بهجة المجالس: ٢٦٣/١ - ٢٦٤: معجم الأدباء: ٢٥٩/١ (الآيات: ١ - ٣).

(٤) رواية معجم الأدباء:

أقول لصاحبي وسلياني وغرّهما سكون حمى جيني

العائد: الذي يزور المريض؛ حمى: عرق.

سأصبر للحِمام، وقد أتاني
وإن اسلم، يُمِتُّ قبلي حبيبٌ
تَعَزُّوا بالتصبرِ عن أخيكُم،
فلم أدع الأُنين لقلِّ سُقْمِي
وإلاَّ فهو آتٍ بعد حينٍ
وموتٌ أحبَّتني قبلي يسوُنِي
فَضَجُّوا بالبكاء، وودَّعوني^(١)
ولكني ضعفت عن الأُنينِ^(٢)



(١) رواية المعجم :

تسلو بالتعزي عن أخيكُم وخوضوا في الدعاء وودعوني

(٢) رواية المعجم : فلم أدع الأُنين لضعف سقمٍ ...

السقم : الهزال .

قافية الهاء

(من الوافر)

الفقيه والسفيه

قال الشافعي رضي الله عنه ^(١) :

ومنزلةُ السّفيه من الفقيه	ومنزلةُ السّفيه من الفقيه
فهذا زاهدٌ في قربِ هذا	فهذا زاهدٌ في قربِ هذا
إذا غلبَ الشّقاء على سفيه	إذا غلبَ الشّقاء على سفيه
كمنزلةِ الفقيه من السّفيه	كمنزلةِ الفقيه من السّفيه
وهذا فيه أزهْدُ منه فيه	وهذا فيه أزهْدُ منه فيه
تقطّعَ في مخالفةِ الفقيه	تقطّعَ في مخالفةِ الفقيه

★ ★ ★

(١) عن شرح المقامات للشريشي .

قافية الألف المقصورة

حياة الأشراف واللىثام (من الطويل)

أَرَى حُمْرًا تَرَعَى وَتُعْلَفُ مَا تَهْوِي وَأَسَدًا جِيَاعًا تَظْمَأُ الدَّهْرَ لَا تُرَوِي
وَأَشْرَافَ قَوْمٍ لَا يَنَالُونَ قُوتَهُمْ وَقَوْمًا لِنَامًا تَأْكُلُ الْمَنَ وَالسَّلْوِي ^(١)
قَضَاءَ لَدِيَانِ الْخَلَائِقِ سَابِقُ وَلَيْسَ عَلَى مَرِّ الْقَضَا أَحَدٌ يَقْوِي
فَمَنْ عَرَفَ الدَّهْرَ الْخَوْنَ وَصَرَفَهُ ^(٢) تَصَبَّرَ لِلْبَلْوَى وَلَمْ يُظْهِرِ الشَّكْوَى



(١) الْمَنَ وَالسَّلْوَى: مَا أَنْزَلَهُ اللَّهُ عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ بِأَعْجُوبَةٍ فِي التَّيِّهِ لِيَقْتَاتُوا بِهِ.

(٢) صَرَفَهُ: أَحْدَاثُهُ وَتَقْلِبَاتُهُ.

قافية الياء

حب علي وسبطيه وفاطمة (من الوافر)

إِذَا فِي مَجْلِسٍ نَذْكُرُ عَلِيًّا وَسِبْطِيهِ وَفَاطِمَةَ الزَّكِيَّةِ
يُقَالُ تَجَاوَزُوا يَا قَوْمَ هَذَا فَهَذَا مِنْ حَدِيثِ الرَّافِضِيَّةِ
بَرْتُ إِلَى الْمُهِمِّنِ مِنْ أَنْاسٍ يَرُونَ الرَّفْضَ حُبَّ الْفَاطِمِيَّةِ

الإعراض عن الجاهل (مخلع البسيط)

أَعْرَضَ عَنِ الْجَاهِلِ السَّفِيهِ فَكُلُّ مَا قَالَ فَهُوَ فِيهِ
فَمَا ضَرَّ بَحْرَ الْفُرَاتِ يَوْمًا أَنْ خَاضَ بَعْضُ الْكِلَابِ فِيهِ

★ ★ ★

عين الرضا كليلة (من الطويل)

وَعَيْنُ الرِّضَا عَنْ كُلِّ عَيْبٍ كَلِيلَةٌ ^(١) وَلَكِنَّ عَيْنَ السُّخْطِ تُبْدِي الْمَسَاوِيَا
وَلَسْتُ بِهَيَابٍ لِمَنْ لَا يَهَابُنِي وَلَسْتُ أَرَى لِلْمَرْءِ مَا لَا يَرَى لِيَا
فَإِنْ تَدُنْ مِنِّي، تَدُنْ مِنْكَ مَوَدِّي وَإِنْ تَنَأَ عَنِّي ^(٢)، تَلْقَنِي عَنْكَ نَائِيَا
كِلَانَا غَنِيٌّ عَنْ أَخِيهِ حَيَاتِهِ وَنَحْنُ إِذَا مِتْنَا أَشَدَّ تَغَانِيَا

★ ★ ★

(١) كليلة : لا ترى .

(٢) تنأ عني : تبعد عني .

فهرست الديوان

الصفحة	الموضوع
٥	مقدمة التحقيق
٢٥	قافية الهمزة
٢٩	قافية الباء
٣٩	قافية التاء
٤٥	قافية الجيم
٥١	قافية الحاء
٥٣	قافية الدال
٥٩	قافية الراء
٨١	قافية القاف
٨٥	قافية الكاف
٨٧	قافية اللام
٩٣	قافية الميم
٩٩	قافية النون
١٠٩	قافية الهاء
١١١	قافية الألف المقصورة
١١٣	قافية الياء